

يُرْفَقُ بِمَنْزِلَةٍ مُبَارَكَةٍ  
وَمِنْ قُرْآنٍ مُبَارَكٍ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرَ ثَمَرٍ زَا  
يَكْرَهُ أَنْ يُؤْمَرُوا بِمَا

# الْمَلِكُ

فَبَرَّعَهُمْ فِي سِرِّهِمْ  
الْقُرْآنَ نَسِيحَةً فَتَنَ  
أَمَّا ذَلِكَ فَتَنَ الْقُرْآنَ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ

قال عليه الصلوة والسلام ان الله سبحانه وتعالى . كتابا . كتابا . كتابا .

أغسطس سنة ١٩٣٩ م

غرة رجب سنة ١٣٥٨ هـ

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

(٢) « إِنَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ  
عَلَى الْعَرْشِ وَغَشَّى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ  
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلَاءٌ رَبِّكُمْ تُؤْفَقُونَ »

أكدت الآية الكريمة الأولى في أول السورة صدق القرآن  
وأحقية ما أنزل على النبي ﷺ من ربه وإن أعرض أكثر الناس عن  
الآيمان به . وفي هذه الآيات الكريمة بيان لأول ما يجب أن يؤمن  
به الناس ويستقدونه ويصدقوا بأحقية ذلك هو الإتيان (بالله) فعرفة

الله والايمان به أول ما يجب أن تتوجه اليه اللهم وتعني به الفوس  
وقد سلكت الآيات الكريمة بالنس إلى هذا الايمان أقوم السبل وهي  
سبيل التفكير في مخلوقات الله وعجائب صنعه من رفع السموات  
وتسخير الكواكب والاجرام وتدير الأمور والشئون وتصريف  
الآيات والعبر ومد الأرض وبسطها وإمدادها بما ينفع أهلها من الجبال  
والانهار والنبات والجنات على نسق رائع بدیع هو الآية في الاعجاز  
وصدق التصوير والاستيلاء على المشاعر والقلوب

(الله) أكبر أسماء الخالق سبحانه وتعالى وأجمعها لا يثنى ولا يجمع  
والألف واللام من نيته لم تدخل عليه للتعريف اذ هو أعرف المعارف  
قال الخطابي والدليل على ذلك دخول حرف النداء عليه كقولك يا الله  
وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام الا ترى أنك لا تقول  
يا الرحمن ولا يا الرحيم كما تقول يا الله فدل على أنها من بنية الاسم  
(الله) اسم كريم للموجود الحق الباري الخالق المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد  
بالوجود الحقيقي لا اله الا هو سبحانه - ولا نطق أني أحاول بذلك الشرح  
أو التفسير فكلمات الحق تبارك وتعالى فوق هذا ولكن أريد أن  
أخلص لك رأي الاسلام الموجز الحق الذي يشبع الروح ويطمن  
انقلب فيما يجب على المسلم أن يعتقد في ذات الخالق جل وعلا  
وصفاته مستغن بالقليل عن الكثير فاعلم أن الاسلام قد أجزل ذلك فيما يأتي  
أولا - عدم التعرض للحقيقة وللمامية من حيث هما مع التنبيه  
على المخالفة التامة بين ماهية الاله وماهية الخلق . يقول القرآن ذلكم

الله وبكم لا اله الا هو خالق كل شيء قاعبده وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير « سورة الانعام الايات ن ١٠٢ ، ١٠٣ ، وهو بذلك يشير الى الكف عن التعرض للماهية ، ويقول أيضاً « فاطر السموات والارض جمل لكم من انفسكم أزواجاً ومن الانعام أزواجاً يفروكم فيه ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير » سورة شورى الاية ن ١١ ، وهو بذلك يشير الى المخالفة التامة بين الخالق والمخلوقات جميعاً . وفي الحديث : « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » (١) . ومن البدهي أن هذا الموقف لا يؤخذ على الاسلام في شيء فان العقل البشري وهو عماد

(١) الحديث ورد بألفاظ يتفق منهاها . قال الحافظ العراقي في تخرجه أحاديث الاحياء . رواه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بسناد ضعيف ، ورواه الاسهباني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه . ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر . وقال هذا إسناد فيه نظر — قلت فيه الوازع بن نافع متروك له . زاد الترمذي في الشرح قلت حديث ابن عمر لنقصه « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التنكير وأبو الشيخ في العظمة ، والطبراني في الأوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي وضعفه والاسهباني وأبو نصر في الإبانة وقال غريب ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس « تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقفرون قدره » . ورواه ابن التجار والرافعي من حديث أبي هريرة : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله » الخ . وتعدد هذه الروايات ولجباها بكسبها قوة والمعنى صحيح كما قال الحافظ السخاوي في القاصد له . نقلنا من تعليق صاحب النار على رسالة التوحيد .

المعقبة في الاسلام يقف الى الان موقف العجز المطلق أمام حقائق الاشياء جميعا وكل الذي وصل اليه إنما هو الخواص والصفات والانوار أما الحقائق والبسائط المجردة فلم يصل اليها بعد . وما كان الاسلام ليكلف الناس ما لا يتطوعون أن يدركه العقول والافهام :

ثانياً - التوصل الى معرفة صفات الآله وادراك كمالات الالهية وميزاتها عن طريق النظر في الكون نظراً صحيحاً وتحرر العقول والافكار من الموروثات والاهواء والاغراض حتى يصل الى الحكم المسائب . والقرآن مملوء بالمثل على النظر في المكنونات والتأمل في المخلوقات وقد ذكر العقل في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعاً متمركزاً بالتبجيل والتكريم والمحت إلى الحد والمثل في ادراك الحقائق والسير في سبيل كشف مستوراتها وذلك من مثل قوله تعالى « إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » سورة البقرة الآية ١٦٤

ومن مثل قوله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الناس والناس والهواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء » سورة قاطر ٣٧ فهو في هذه الآية يحض على اكتشاف غرائب النبات والحويوان والجماد بأقسامه ثم يرتب على ذلك

الخشية من الله لما بين معرفة الكون ومعرفة مكوّنه من صلة ومن مثل الايات الكريمة التي نحن بصدها من سورة الرعد

ثالثا - إثبات صفات الكمال للخالق نتيجة للنظر في هذا الكون فالله موصوف في الالام بالوجود وبالعلم وبالتدرة وبالحياة وبالسم مع والبصر وبالجمال وبالحكمة وبالارادة الخ مع الاقرار بأن كيفياتها وحدودها مجبولة ضرورة الجاهلة بذات الله تعالى ولكننا نعلمها علم اليقين من وضوح آثارها في هذا الكون البديع الصنع فالخالق حكيم لما يجتلي في كونه من أسرار حكمته وقادر وعالم بأجمع معاني العلم والقدرة لأن هذا الكون البديع لا يكون الا عن علم واسع وقدرة محيطه وهكذا . والقرآن يمدد هذه الصفات في كل المنايات مثل قوله تعالى : هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . سورة الحديد ٣ - ومثل سورة الاخلاص وهكذا

رابعا - نفى صفات المشابهة والنقص عن الخالق . فالتجسيم منفي عنه لأن المادة تتحول والخالق لا بد أن يكون ثابتا والتنايت منفي عنه لأنه تركيب والاله لا بد أن يكون واحدا والابدية والبنوة منفصلان عن صفات الخالق لأنهما تجزئته والخالق لا يتجزأ وهكذا والقرآن يقرر هذا ويجادل عنه في منطق دقيق وحجة قوية من مثل قوله تعالى ( أم اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهم ما الهة إلا الله لفسدنا الخ ) الانبياء آيت ٢٢ - ٢٩ ومن مثل قوله ( قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون - الى قوله تعالى - ما اتخذ

الله من ولد وما كان معه من إله أذن لتذهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون) المؤمنون الآيات ١٤-٩٢ وقول مثل ذلك في نفى التثليث وغيره من عقائد الأمم السابقة جميعا

خامسا - تقوية الصلة بين الوجدان الانساني والخالق حتى يصل الانسان بذلك الى نوع من المعرفة الروحية هو أعذب وأصدق أنواع المعرفة جميعا وذلك أن الوجدان الانساني أقدر على كشف المستورات غير المادية من الفكر المحدود بقيود المادة والارتباط فلاسلام كثيرا ما يخاطب الوجدان ويستثير الخواص النفسانية الكافية في الانسانية لتتصل بالله تبارك وتعالى وتسمو الى حظائر الملأ الاعلى. يقول للقران الكريم (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) سورة الرعد آية ٢٨ وفي ذلك يقول أحد الفلاسفة الكونيين (إن ضمايرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل أن تشهد به عقولنا) ويصور القران هذا المعنى في الآية الكريمة (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعين إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) الاسراء آية ٩٧

هذه الصلة الخفية بين الضمير الانساني وبين الخالق التي تبدو في غاية الوضوح والجلال عند الشدائد التي تنقطع فيها الامال هي التي يدل الاسلام كثيرا على أن تكون ضررها يتعرف به الانسان خالقه العظيم سبحانه وتعالى

سادسا - مطالبة المؤمنين بأن تظهر عليهم نتائج هذه العقائد

العملية فالمؤمن إذا اعتقد أن ربه قادر كانت نتيجة هذه العقيدة العملية أن يتوكل عليه ويلجأ إليه وإذا اعتقد أنه عالم راقبه واستولت عليه خشيته وإذا اعتقد أنه واحد لم يدع سواه ولم يسأل غيره ولم يصرف وجهه إلا إليه وحده وإذا اعتقد أنه عظيم عظمه فخافة وأحبه وهكذا وقد أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة في كثير من المواضع قال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) سورة الأنفال الآيات ٢، ٤ والآيات في هذا المعنى كثيرة في كتاب الله تبارك وتعالى وكل عقيدة لا تنتج أثرها ولا تحمل صاحبها على مستلزماتها فهي عقيدة واهية ضعيفة لا تؤدي إلى الإيمان الكامل الصحيح

<http://Archivebeta.Sakhrii.com>

ولعل من تمام هذا البحث أن أنقل لك بعض عبارات المؤمنين الصادقين في التعريف برب العالمين جلّت ذاته وتقدست صفاته . سأل ذهاب الجاني علياً كرم الله وجهه فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال رضي الله عنه أفأعبد ما لا أرى فقال السائل وكيف تراه ؟ فقال : (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولا يمكن تدركه القلوب بمحققات الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد عنها غير مبين متكلم لا بروية مرید لا بهمة صانع لا بمجاجة لطيف لا بوصف بانفاه كبير لا بوصف بالجفاء بصير لا بوصف بأخاسة رحيم لا بوصف بالرقّة تعنو الوجوه اعطاءه

مخافته ومن كلامه رضى الله عنه في هذا المعنى ( لا يدركه بعد الهم  
ولا يناله غوص القطن ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا  
وقت معدود ولا أجل محدود. أول الدين معرفته وبكمال معرفته التصديق  
به وبكمال التصديق به توحيده وبكمال توحيده الاخلاص له ) اه  
من نهج البلاغة (١)

وسئل بعض العلماء عن صفته تبارك وتعالى فقال ( هو الواحد  
المعروف قبل الحدود والحروف ) وسئل آخر عن التوحيد ما هو فقال  
( ان تعلم أنه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات ) ومن أحسن  
ما قيل في التزييه قول بعض الصالحين (تتزه وبنا عن أحوال خلقه  
فليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج بإيتهم بقدمه كما يأنوه  
بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو الخلق  
والواو خلقه وإن قلت أين فقد تقدم المكان وجوده معرفته توحيده  
تمييزه من خلقه ما تصور في الأوهام فهو بخلافه فالذى يظن الوجود به  
يرتقى التصوير اليه لا تماثله العيون ولا تقابله الظنون علوه من غير  
نوقل وبجيشه من غير تنقل د هو الأول والاخر والظاهر والباطن  
ليس كمثل شئ وهو السميع البصير )

و الذى رفع السموات بنور عمد ترونها ، يحسن قيل الكلام من

(١) في نسبة ما جاء في نهج البلاغة لعلي رضى الله عنه اخلاف المعروف  
بين الابداء وسواء أكان هذا القول من كلام علي رضى الله عنه أم من كلام الشريف  
فيمناه من حيث تعظيم الله وحسن البناء عليه رائع بدیع



رفع السموات وما يليه من إيات الكون . في هذه الايات اليبينات أحب أن  
الفت النظر الى أصالين مهمين ( أولهما ) حكمة ذكر المظاهر الكونية  
في القرآن الكريم ( وثانيهما ) معرفة مدى ما وصل اليه العقل الانساني  
في تعزف حقائق هذه المظاهر

### لماذا ذكر هذه المظاهر الكونية في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم ذكر السموات والأرضين والشمس  
والقمر والسحب والأقطار والنبات والحيوان وعجائب الخلق وغير أتب  
المكونات في كثير من المواطن فهل يريد القرآن بهذا أن يتناول هذه  
التواحي بالتحليل العلمي فيوضح للقارئ ما هيتمأ وكنها رء ناصرها  
وأجزاءها ويبين لهم طبيعتها وخواصها ويكشف لهم عن أسرارها واميها  
وحقيقة قوانين سيرها ووقوفها ونموها وضمفها - أم أن القرآن  
الكريم يعرض لكل هذه الظواهر الكونية لغرض آخر غير هذا  
التحليل العلمي ويدع هذا التحليل لوقتة والظروف الملائمة له عند  
ما تنبأ العقول البشرية لقبوله وإدراك غوامضه وأسراره ؟

لا شك أن القرآن الكريم لم يجر ليكون كتاب فلك ولا هيئة  
ولا كيمياء ولا هندسة ولا لغبر ذلك من الشؤون التي تتناولها العلوم  
الكونية البعثة . وإنما جاء ليكون كتاب هداية وإرشاد وتطهير للنفس  
البشرية وسمو بها الى الكمال الممكن اللائق بجمالها وإبضاح وتقوية  
للصلة بين الخالق والمخلوق وبين المخلوقين بعضهم وبعض وتقرير

للحقوق والواجبات وتفصيل للمصالح والمضار في الأمور والنهيات التي تحصل بسماعة الناس في معاشهم ومعادهم . وإن أشار في كثير من الأحيان الى دقائق العلوم الكونية . وعجائب النواميس التي تسير عليها المخلوقات . وإنما جاء القرآن كذلك لحكم جليلة ( منها ) أنه إذا تناول حقائق العلوم والمعارف الكونية بالشرح والبيان . فقد قطع على العقل البشري سبيل الرقي وحرمة لذة الجهلاد العلمي وقضى على استقلاله وحرية باجود وانمود ولم يبق للعلماء فضل على الجهلاء وكان الناس في المواهب سواء فلم تشهد الانسانية الا جيلا واحدا ثم بقى عليها بعد ذلك بالفناء ( ومنها ) أن طبيعة العقل البشري في نشوئه وتكوينه لا تقبل هذه الطفرة ولا تحتملها ، وإنما يسلك العقل البشري في التوج الانساني مسلكه في الفرد والواحدله أطوار وأدوار فهو ينشأ ضعيفا لا تكاد يدرك ما حوله ثم تنسم أمامه آفاق الادراك وحدوده فلا يزال يتعلم فيعلم حتى ينفق أقصى قوته ويأخذ من المعرفة بالنصيب الذي كتب له وأنت ان فاجأته وهو في دور طفولته وضعفه ، لا يستطيع ادراكه ولا يقوى على اكتناه ما هيته أذيقته وشرده وأغفلته وقذفت به في مهاوى الفتنة والشك والارتباب وتصور أن طائلا سأل عن قوانين التيار الكهربائي كيف يتولد وكيف يسير وكيف تتحرك به القوى العظيمة وتشتغل بضوئه المصابيح القوية على البعد والقرب سواء أو سأل عن أوجه القمر في نشوئه هلالا ثم اكتماله بدرا ثم عودته بعد ذلك من الكمال الى النقص حتى يخفى جرمه ويخبو

نوره أو سألَكَ عن البخار كيف يدبر البواخر ويحمل على الماء الأعلام  
المواخر أن تستطيع أن تبسط في شرح ذلك لطفل صغير لم يتلق مبادئ  
هذه العلوم ولم يستق بعد من معين هذه المعارف ؟

كذلك العقل الانساني في نشأته وأدوار حياته وأطوار نموه  
دائم الرقي والاكتمال بحسب ما يكتسب من المعارف المتجددة والتجارب  
المتكررة المتعددة . وما كان للقرآن - وهو كتاب المصور كلها والأُم  
كلها والمقول جميعاً - أن يتناول من علوم الكون إلا ما يتفق مع مدركات  
هذه العقول ثم يدع لرفيها الفكري الكشف عما - وى ذلك بحسب  
قوانين النمو والارتقاء . وذلك من أدب الاسلام في التعليم ومن صفته  
في ارشاد الناس إلى حقائق **المعارف** . **روى البخارى** في صحيحه عن  
على كرم الله وجهه ( حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله  
ورسوله ) وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قل ( ما أنت  
بتحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة )

ومن هنا نستطيع أن نفهم السر في اجابة القرآن الكريم للسائلين  
عن أوجه القدر بصرفهم عن السؤال ولقت أنظارهم إلى فوائد ذلك  
ومزاياه ( يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج )

( ومنها ) أن القرآن الكريم لو عرض لبيان هذه الشئون كلها  
واستوعب حقائقها وتفصيلاتها لصعب على الناس حفظه ولمضت  
الأزمان الطويلة دون استيعابه نزولاً أو معرفة ولنسى الناس هديه  
وارشاده فإن كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً . ولقد يسه الله تعالى

وسببه ليكون ذلك أدعى الى تذكره وأقرب للوصول الى مقاصده والعمل بما فيه ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر )

تلك هي بعض الحكم التي من أجلها لم يتناول القرآن الكريم حقائق العلوم الكونية بالتفصيل والتوضيح وترك ذلك للعقل البشري يرقى اليه ببعثه المتواصل ويتذوق لذة معرفته بكفاحه وجهاده وهذا الحكم أخرى لا نطيل القول فيها وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد والكلام في أسرار كتاب الله ذاسعة

ومن ذلك نستطيع أن نقول ان القرآن الكريم جله بهذه الظواهر واستعرضها وعرضها على الناس في كثير من المواضع لفرض واحد هو العبرة والمنظة ولست العقل والقلب الى ما فيها من جلال وروعة ورقة واعجاز وابداع لا يكون الا عن صانع حكيم متعصف بالكمالات كلها لا يلحقه نقص ولا يناله قصور جل ربنا عن ذلك وتعالى علوا كبيرا . يسوق القرآن كل ذلك ليكون سبيلا الى معرفة الخالق والايان باقه . وفي الوقت الذي يقصد فيه الى هذا المعنى نجد أن في ذكر هذه المخلوقات ولفت الانظار اليها ومطالبة الناس بالتفكير فيها والتصريح بعنو منزلة العلماء بها دفعا بكل مؤمن أن يتعلم وأن يحيط بأسرار هذا الكون العجيب .

ذلك مع الاشارات اللطيفة الى بعض الحقائق الدينية التي نتمنى لها عقول الخاصة ونحنى أمامها هام الفطاحل من الراسخين في العلم بتلواها عليهم أمى كريم لم يدخل جامعة عليية ولم يتعلم في مدرسة كذكر

ناموس التلقين (وأرسلنا الرياح لواقع) وذكر ناموس التقدير في المخلوقات (إنا كل شيء خلقناه بقدر) وغيرها من النواميس

والمعجيب في شأن القرآن الكريم أنه حين عرض لهذه المكونات ساق الكلام عنها في مساق غريب وأسلوب مدعش معجز حقا يسار تمام المسيرة الإدراك الفطري ويتفق تمام الاتفاق مع التحليل العلمي والبحث الفلسفي المنطقي فهو يجمع بين الشعر والنطق ويندئ العاطفة والعقل ويرق الشعور والفكر ويستولى على الإرادة كل الاستيلاء ويفيد هذا ذلك أثر المقصود والعزة المنشودة وذلك من أسرار الإعجاز التي انفرد بها القرآن الكريم وامتاز بها كلام الخالق العليم عن كلام المخلوق القاصر الماجز

تقرأ مثل قوله تعالى (فإن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأننا يصعد في السماء) فتصور هذه الآية الكريمة في النفس العادية ذلك المعنى الفطري السهل ونمثل لها ذلك الضلال رجلاً منهموكاً متعباً قد بهرت أنفاسه وتقطع نياط قلبه مما حمل من أعباء الضلال كأننا عليه أن يقاسى في مرارة متجددة هول صعود السماء والاية بهذا المعنى الفطري تحدث في تلك النفس الدامية ما قصدت اليه من تأثير في تقبيح صورة الضلال والابادة عنه وهذه الاية نفسها تنير في النفس العلمية ذلك المعنى الكوني الذي أيده البحث وأثبتته العلم من تخلخل طبقة الهواء كلما علا الإنسان عن سطح الأرض وفناء عنصر الاوكسجين منها وهو العنصر الصالح للتنفس

فتنقطع بذلك أنفاسه ويقف عن التنفس صدره فيزول عنه معنى الحياة جملة بل إن الضئيل الهوائي ليختل توازنه على جنبات جسمه باطنها وظاهرها فتتفجر عروقه ويسيل في القضاء دمه مهدورا والآية بهذا المعنى العلمي تحدث الأثر المقصود لها كذلك من تقييح صورة الضلال وإبعاد الناس عنه

هذا معنى من معاني الإعجاز لم يتفق لغير القرآن الكريم ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

وأسوق لك هنا بمناسبة هذا البحث ما ذكره الأستاذ الامام عند تفسير آية الأهل في بيان موقف الرّوح من العلوم (١) قال رحمه الله (العلوم التي نحتاج إليها في حياتنا هي أقسام - منها ما لا نحتاج فيه إلى أستاذ كالمحسوسات والوجدانات فهذا هو (اللقسم الأول) ومنها ما لا نجد له أستاذ لأنه مالا موضح للبشر في الوصول إليه البته وهو كيفية التكوّن والإيجاد الأول المعبر عنه بسر القدر - يمكن للتباني أن يعرف ما يتكوّن منه النبات وكيف ينبت وينمو ويتغذى وللطيّب أن يعرف كيفية تولد الحيوان والأطوار التي يتدرج فيها مذ يكون نطفة إلى أن يكون إنسانا عاقلا مستقلا ولكن لا يعرف نبات ولا طيب كيف وجدت أنواع النبات وأنواع الحيوان أو مادتهما لأول مرة

ولا كيف وجد غيرها من المخلوقات ومن هنا كانت العلاقة بين الخالق والمخلوق من هذه الجهة . جهة الابداع والخلق . لا يمكن اکتسابها وكذلك لا يمكن اکتساب ذات الله تعالى وصفاته وهذا هو ( القسم الثاني ) ومنها ما يتيسر للناس أن يعرفوه بالنظر والاستدلال والتجربة والبحث كالعلوم الرياضية والطبيعية والزراعية والصنائع والمهنة الفلكية ومنها أسباب تطور الهلال وتنقله من حال الى حال وهذا هو ( القسم الثالث ) ومنها ما يجب علينا للخالق العظيم الذي أودع فطرنا الشعور بإسباطه وهدى قلوبنا الى الايمان به بما نراه من آياته في الآفاق وفي أنفسنا فان هذا الشعور وهذه الهداية مبهمان لا سبيل لنا الى تحديدهما من حيث ما يجب اعتقاده في الله تعالى وفي حكمة خلقنا ومراده منا وما يتبع ذلك من أمر مصيرنا ومن حيث ما يجب له من الشكر والعبادة وهذا مما لا سبيل الى معرفته بطريق صناعي أو كسب بشري فقد قسمت الأمم في الحيرة والخطأ في مسائله لجهلهم بالصلة والنسبة بين المخلوق والخالق فمنهم من وصفه تعالى بما لا يصح أن يوصف به ومنهم من توم أن أعمالنا تقيد أو تؤله وأنه بنعم علينا أو ينتقم منا بالمصائب لأجل ذلك . ومنهم من توم أن الحياة الآخرة تكون بهذه الاجساد والجزاء فيها يكون بهذا المتاع فاخترعوا الأدوية لحفظ أجسادهم ومتاعهم (١) . وإذا كان الانسان عاجزا عن تحديد ما يجب

(١) والذي يؤخذ على هؤلاء قصور ادراكهم عن امكان الاعادة بعد التحليل في الاجساد والمساواة بين نعيم الدنيا والآخرة مع أنه لا نسبة بينهما قديم

عليه ويحتاج اليه من الايمان بالله وبالحياة الاخرى وما يجب عليه في الحياة الاولى شكراً لله واستعداداً لتلك الحياة لان الخواص والعقل لا يدركان ذلك فلا شك أنه محتاج الى عقل اخر يدرك به ما يميز أفراداً من هذه الامور وهذا العقل هو النبي المرسل . وهذا هو (القسم الرابع) وبقي (قسم خامس) وهو ما يستطيع العقل البشري إدراك الفائدة منه ولكنه عرضة للخطأ فيه دائماً لما يمرضه من الاهواء والشهوات التي تلقي الغشاوة على الابصار والبصائر فتحول دون الوصول الى الحقيقة أو تشبه منافع الضار وتلبس الحق بالباطل ومثال ذلك السماية يدرك العقل ما فيها من الضرر والتبجح ولكنه اذا رأى لنفسه فائدة من السماية لشخص يزينها له **هواه** وبراها حسنة من حيث هو يخفى عليه ضررها لذاتها . وكذلك شرب الخمر واخذيش قد يعرف الانسان مضرتهما في غيره ولكن الشهوة تحجب به عن إدراك ذلك في نفسه فيؤثر حكم لذته على حكم عقله الذي ينهاء عن كل منار فصار محتاجاً الى معلم اخر ينصر العقل على الهوى ووازع يكبح من جماع الشهوة ليكون على هدى

فما يمكن للانسان أن يصل اليه بنفسه لا يطالب الانبياء ببيانه ومطالبتهم به جهل بوظيفتهم وإهمال للسواهب والقوى التي وهب الله إياها ليصل بها الى ذلك ، وكذلك لا يطالبون بما يستحيل على البشر الوصول اليه كقول بعض بني اسرائيل لموسى « لن تؤمن لك حتى نرى الآخرة أجل وأعظم من أن يقاس بهذا التنازع العالي مهما بالغ الناس في المحافظة عليه »



الله جبرته ، وأما ما كان إدراكه نمكنا وكسبه بالحس، والعقل متعذراً  
أو تحديده متمسراً فهو الذي نحتاج فيه إلى هاد مغبر عن الله تعالى  
لنأخذ عنه بالإيمان والتسليم ولذلك قلنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم  
عقل الامة

لو كان من وظيفة النبي أن يبين العلوم الطبيعية والفلكية لكان يجب  
أن تعطّل مواهب الحس والعقل وينزع الاستقلال من الانسان ويلزم  
بأن يتلقّى كل فرد من أفراد معلوماته بالتسليم ولوجب أن يكون عدد الرسل  
في كل أمة كافياً لتعالم أفرادها في كل زمن كل ما يحتاجون اليه من  
أمر ومعايشهم ومعادهم وإن شئت فقل لوجب ألا يكون الانسان  
هكذا النوع الذي نعرفه

نعم ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يشبهون الناس بالاجمال  
إلى استعمال حواسهم وعقولهم في كل ما يزيد منافعهم ومعارفهم التي  
ترقى بها نفوسهم ولكن مع وصولها بكنهه على ما يقوى الايمان  
ويزيد في البراهين

ونستطيع بعد ذلك أن نأخذ موقف القرآن من العلوم الكونية  
العصرية وغير العصرية مما سبقها أو مما سيلحقها أو موقف هذه العلوم  
من القرآن الكريم في هذه النقاط ..

(١) ليست مهمة القرآن شرح بحوث هذه العلوم تفصيلياً وإنما  
ترك ذلك للعقل الانساني بكشف في كل طور من أطوار رقيه وكجالة

جزءاً منه يتناسب مع مقدرته وما أتيج له من وسائل البحث والادراك السليم

(٢) إنما عرض القرآن لما عرض له من هذه البحوث تنبيهاً لما فيها من دقة الصنع وجمال الابداع ليكون ذلك حافزاً إلى معرفة الله وصدق الايمان به كما يكون حافزاً إلى دوام البحث والنظر كذلك

(٣) ان هذا لم يمنع القرآن الكريم من أن يتعرض لكثير من التواميس الدقيقة في هذه العلوم ارشاداً للخاصة من الناس واباناً للنبية هذا الكتاب الكريم إلى المليم الحكيم

(٤) كان أسلوب القرآن في التكلم من هذه المظاهر الكونية أسلوباً معجزاً حقاً... فيه إجمال وفيه دقة وفيه وضوح إلى جانبها ، فهو يرضى النفس القسطرية كما يشبع نهمة الفكرة العلمية كما لا يمكن أبداً أن يصطدم في مرونته وسعة معاني ألفاظه بنتائج البحث العلمي أيا كان في أي عصر من العصور ، وهذا من أبلغ وجوه اعجاز القرآن

(٥) ان القرآن بهذا الأسلوب فارق ما في أيدي الناس مما يزعمونه التوراة والانجيل فقد امتلأت بالتفريعات الدقيقة لهذه العلوم والتفصيلات الشاملة لتحدث عن كل مظاهر الكون والتصوير المادي لكل ما فيه فكانت نتيجة ذلك أن اصطدمت هذه المور والاحكام بنتائج البحوث العقلية الثابتة فسقطت قيمتها العلمية في نظر الكونيين سقوطاً لا قيام لها بعده ، وكانت من ذلك الخسومة اخادة التي ذهب ضحيتها كثير

من العلماء أمثال غاليليو وغيره وانتهت بأن قبح الدين في زوايا الكنائس والاديرة وليس في القرآن الكريم شيء من هذا كله وهو قد سائر العلوم والمعارف منذ نزل على قلب محمد ﷺ فأشرقت الدنيا بنوره الى الآن فلم يصطلم بنظرية علمية صحيحة ولم يخالف حقيقة كوفية ثابتة ولم يأنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ذلك لأنه تنزل من عزيز حكيم (٦) والنتيجة من هذا البحث أنه لا يصح للمسلم أن يعترض نصوص القرآن بنتائج هذه العلوم فإن من هذه النتائج ما لم يثبت بعد ومنها ما توهم العقل البشري ثبوته في عصر ثم نقضه أشنع النقض في عصر آخر وتلك طبيعة الترق العلمي كما سترى في الفصل الذي يلي هذا وفي التفسير الذي يجمع بين الايمان بالنص وإدعاء نتائج البحث الصحيح مندوحة، بل مخارج كثيرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فلا يجوز للمسلمين أن يقفوا عن البحث العلمي في مستورات الكون وخفاياه اعتماداً على ما جاء في القرآن من ذلك، ولا سيما والقرآن نفسه مملوء بالحث على النظر في السكون ووجوب الازدياد من العلم - وقل رب زدني علماً - ولعلك بعد ذلك تدرك سر هذه الآية الكريمة مع قوله تعالى ( ولا تقف ما ليس لك به علم - فالأولى حث على تعرف ما يمكن معرفته مما هو في حيز البحث العلمي والثانية نهى عن مزاوله ما لا يمكن الوصول اليه حتى تنصرف الجهود للنافع

الى أى مدى وصل العقل فى المعلوم الكونية ؟

يحسن بعد هذا البحث أن نجيب على هذا السؤال ليعلم المغرورون بنتائج البحث العلمى الى أى مدى وصل العقل الانسانى فى حل مشكلات الكون وكشف مستوراته ؟ وسنورد فى هذا البحث بعض الشواهد من كلام علماء الكون غير المسلمين وامتدحهم عن ذلك مقدما . فلنا فى حاجه الى تأييد كتاب الله تبارك وتعالى بغير ما هو فيه ولكننا قصدنا بذلك الى أمرين ، أولهما انتزاع الدليل من غير المؤمنين بالقرآن ليكون ذلك أبلغ فى الفضل وأقوى فى الاستدلال . «والانجيل ما شهدت به الأعداء» وثانيهما . إقناع المغرورين بمعلوم الفريضة المفتونين برق أوروبا بالمادى أعظم الفتنة إذ اعترفوا أن أساتذتهم قد أعلنوا المعجز واعترفوا بالمتصور وطامنوا من غرورهم وخفضوا من حدة تمسكهم لما لا يعلمون والله الهادى الى سواء السبيل .

أقد أتى على الناس زمان نالت فيه الكشوف العلمية للمادية وليس الناس آثارها العلمية فى مجرى حياتهم الدنيا . وظن علماء الكون أنهم وصلوا الى لب الحقائق وابتكروا من النظريات والتواعد ما يستطيعون به تفسير كل المظاهر الكونية . وأعان كثير منهم فى ذلك الوقت تبرمه بالأديان وأنها العقائد ومعتقداتها وطلعت موجة من الإلحاد على الملأ

والأفكار ثم لم تلبث هذه الموجة أن انحسرت أمام ما تجلي لهؤلاء العلماء أنفسهم من عظمة الكون، وأمام ما انكشف لهم من النواميس التي هدمت ما اطمأنوا اليه من قبيل وما اعتقدوا أنه الحق فطامنوا من غرورهم واعترفوا بقصورهم وأعلنوا هذا المعجز التام . وواصلوا بحوثهم في تواضع وأدب

ذلك أمر طيب ميّز فأن هذا العقل السائح في ملكوت الله لا يستطيع أن يكشفه جملة ولا أن يصل إلى مكنوناته طرفة فهو لا بد أن يبلغ المدة التي كتبها الله له باحثاً متقبلاً ولا بد أن يصل إلى الحقائق متدرجاً ولا بد أن يخطئ مرة ويصيب أخرى فيتلقى عن الخطأ درساً ويكشف بالصواب حقيقة وهكذا دور اليك . على أن العقل مهما بلغ من الكمال فهو لم يصل بعد إلى حقيقة شيء من الأشياء إنما كل ما ظهر به بعض العوارض والصفات التي تنفع الناس أما حقائق البسائط المجردة فهو لم يصل إلى شيء منها بعد . وأغلب الظن أن ذلك ليس من شأنه ولا مما يعنيه وإنما هو سر الخلق الذي استأنز الله جلوه

واليك بعض أقوال علي الكون في ذلك نستفتحها بقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد في هذا المقام .

(إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التي أقام تحت الإدراك الانساني حسا كان أو وجدانا أو أمقا لا ثم التوصل بذلك إلى معرفة

مناشئها وتحصيل كليات لانواعها والاحاطة ببعض القواعد لمروض ما يعرض لها . وأما الوصول الى كنه حقيقة فما لا يبلغه قوته لأن اكتناء المركبات انما هو باكتناء ما تركبت منه وذلك ينتهي الى البسيط الصرف وهو لاسبيل الى اكتناؤه بالضرورة وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره . خذ أظهر الاشياء وأجلها كالغصن .. قرر الناظرون فيه له أحكاما كثيرة حصلوها في علم خاص به ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ؟ ولا أن يكنه معنى الاضاء نفسها ، وانما يعرف من ذلك ما يعرف كل بصير له عيتان وعلى هذا القياس اه

١٥ « ونحو ث الفيلسوف الفرنسي (جوستاف لوبون) في كتابه تحول المادة عن تطور المعارف الإنسانية الكونية وفصول العقل البشري عن ادراك حقائق النواميس الطبيعية في كلام طويل تقتطف منه مايلي ( كل نظرياتنا العلمية المعاصرة ليست بقديمة العهد .. لان تاريخ العلم التجريبي المحقق لا يصعد الى أبعد من ثلاثة قرون وفي هذا العهد القريب قربا نسبيا حدث دوران مختلفان من أدوار التحول في أذهار العلماء - فالدور الاول كان دور الثقة والاعتقاد فكانت فيه المقررات الفلسفية والدينية هي قواعد مدركاتنا القديمة عن الوجود تضمحل وتزول ببطء أمام المكتشفات العلمية التي تتوالى يوميا ولا سيما في

١٥ « هذه الشواهد منقولة من كتاب « على أطلال المذهب اللادني للاستاذ

محمد فريد وجلي »

النصف الاول من القرن الماضي وكُن يظن مؤسـدو كل علم جديد أنهم متى آمنوا ببناء المـرح العلمى استمر هذا المـرح قائماً على أنقاض أوهام الزمان المادى فكانت العقيدة العلمية فى هذا الدور على عابه تمامها دامت هذه العقيدة فى المقررات للكبرى للعلم المصرى حافظة لقوتها - الى أن حدثت فى الأيام الاخيرة مكتشفات غير منتظرة فضت على الفكر العلمى أن يكابد من الشكوك فى نتائج بحبه ما كان يعتقد أنه قد تخلص منه أبداً لا بد من . فان المـرح الذى كان لا يرى صدوقه إلا عدد قليل من العقول المألية نزعزع فجأة بشدة عظيمة فصارت التناقضات والمـحالات التى فيه ظاهرة للعيان بعد أن كانت من الحفاء بحيث تكاد لا تبلغها الظنون - أدرك الناس على عجل أنهم كانوا مخدوعين وأسرعوا يتساءلون عما اذا كانت الاصول المكونة لمقررات اليقينة لمعارفنا العلمية لم تكن الا فروضا واهية تمجيب تحت غشاها جهلا لا يسر له غور - فحدث فى ادراك المقررات العلمية مثل ما حدث قبل ذلك للمقائد الدينية ١٠ عند ما شرعوا فى مناقشتها الحساب فبدأت ساعة الانحطاط ثم تلاها دور الزوال والنسيان - لامشاحة فى أن الاصول التى كان العلم يحتال بها اختيالا لم تنزل كل الزوال بل هى سبق أمداً طويلاً فى نظر الدهماء كحقائق مقررة وتستمر الكتب

١٠ يقصد المؤلف المقائد الدينية عندم وآلا من عقائد الاسلام قد سارت

العلم فى كل عصر فلم تضعف امامه وقد بينا سر ذلك فى الفصل السابق .

الابتدائية علي نشرها ولكنها قد فقدت كل ما كان لها من الاجلال  
 في نظر العلماء الحقيقيين - تلك المكتشفات التي نوهت بها آتفا قد  
 كشفت الانام عن الظنيات التي بدأت تفضحها الكتب الحديثة وبذلك  
 دخل العلم نفسه في دور من الفوضى كانوا يظنون أنه قد سلم منه  
 الى الآن ، وأصبحنا نرى أصولا كان يظن أنها ذات قاعدة رياضية  
 محققة صارت موضوع للزراع بين العلماء الذين من وظائفهم تعليمها  
 والدفاع عنها - ثم أورد بعد ذلك عدة شواهد علي قوله هذا من كلام  
 (هنري بوانكاريه) و (أميل بيكار) و (مانش) و (لوسيان  
 بوانكاريه) ختمها بقول هذا الأخير (فلا راء التي كانت تظهر لمن  
 سبقنا كانوا فأسست تأسيسا ثابثا صارت اليوم لدينا موضوعا للنقاش  
 وقد رفض اليوم علي وجه تام الرأي القائل بأن كل الظواهر الطبيعية  
 تقبل تفسيراً ميكانيكياً، فإن أصول علم الميكانيكا نفسه صارت  
 مشكوكاً فيها وقد شوهدت حوادث جديدة زعزعت عقائدنا المتعلقة  
 بالنمسة المطلقة للنواميس التي اعتبرت أسية إلى اليوم) ثم قال بعد  
 ذلك - من حسن الحظ أنه لا شيء أكرم ملامة للترق العلمي من هذه  
 الفوضى فالوجود مقيم بمجهولات لانراها والحجاب الذي يحجبه عنا  
 منسوج غالبا من الاراء الضالة أو الناقصة التي توجبها علينا تقاليد  
 العلم الرهيب وأشد الاشياء خطارا علي تقدم العقل الانساني هو تقديم  
 الظنيات للقراء لاية حلال الحقائق المتدرة علي نحو ما تفعله كتب



التعليم - والتطاول لوضع تغريم للعلم : رسم حدود ١. لا يمكن معرفته كما كان يود ذلك ( اجوست كوت ) اهـ

(٢) حتى (دارون) نفسه وقد ذن مذهبه كثيرا من الاغرارين أن غاية نجاحه العلمى لم يتمد بعض التفسيرات فى أصل الانواع وقد كتب فى هذا المعنى الى صديقه المستر (هيات) فقال ( اسمح لى أن أضيف الى هذا بأنى لست من قلة العقل بحيث أنصّر أن نجاحى يتمدى رسم دوائر واسعة لبيان أصل الأنواع )

(٣) ومن كلام وليم جيهس الاستاذ بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة «إن علمنا ليس إلا نقطة ولكن جعلنا بحر زاهر والامر الوحيد الذى يمكن أن يقال شىء من التأكيده هو أن علم ممارفنا الطبيعية الحالية محاط بعالم أوسع منه من نوع آخر لم تدرك خواصه المكونة له إلى اليوم )

(٤) وقال الاستاذ وليم كروكس الانجليزى من خطبة له فى مجمع العلوم (متى امتعنا من قرب بعض النتائج المادية للظواهر الطبيعية لم نبدأ بادراك الى أى حد تحصر هذه النتائج أو النواميس كما نسميها فى دائرة نواميس أخرى ليس لنهايتها أقل علم عندنا . أما أنا فإن نوكى لرأس مالى العلمى الوهمى قد بلغ حدا بعيدا فقد تقبض عتدى هذا النسيج المنكبوئى للعلم كما غير بذلك بعض المؤلفين إلى حد أنه لم يبق منه إلا كرة صغيرة تكاد لا تدرك )

وقال «كاميل فلامريون» في كتابه المجهول «تراءنا تفكر» ولكن ماهو الفكر؟ لا احد ليح أحدنا أن يجيب على هذا السؤال وتراءنا نثنى والسكن ماهو العمل العضلي؟ لا يعرف أحد ذلك، بل كيف ينقل المصعب البصرى الصور اغارجية الى الفكر؟ قل لى كيف يدرك هذا الفكر وأين مستقره؟ وماهى طبيعة العلم المخبى؟ استطيع أن اسأل عشر سنين ولا تستطيع أكبر رأس فيكم ( يقصد العلماء الكونيين ) أن يجيب على أحقر أسئلتى »

وقال الفيلسوف «أندريه كريسون» في كتابه قواعد الفلسفة ( العالم لايعطينا عن الوجود فى مجموعته الا معارف مبهمه لانهاية فالتنا لانعلم اليده الحقيقى للنجوم ولا الكواكب التى تحيط بالشموس البعيدة فابداء فرض والحالة هذه على تركيب مجموع الكون لايمكن أن يسكون (إلا تحكما)

تلك صورة مصغرة فى الحقيقة عن اعتراف علماء الكون بحجم النهم بتواميس الكون نسوقها فذكره لاختواتنا الذين افتتنوا بهذه البحوث وأرادوا أن يتخلصوا من سلطان العقيدة الدينية استنادا إليها بل أزيدم فى ذلك أن الفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر كان من حججه القوية فى المطالبة بالعتاية بالعلوم الطبيعية ان معرفتها مما يقوى الايمان ويؤدى الى معرفة الله فان ما فى الموجودات من جمال التناسق والابداع ودقة الصنع والاختراع يثير فى النفس الانسانية فطرة الايمان

المبني فتعترف راضية مطبقة بغضارة انما الى العظيم ويزيدها تسليما  
وتقويضا عجز العقل البشري عن تحطيط الحدود العرفانية المقررة له  
وضرب لذلك عدة أمثلة في غاية الروعة فلتراجع في رسالته في التربية  
ومن ذلك نعلم أن الانسان لازالت أمامه مراحل واسعة لا يدرك  
حقائق الظواهر الكونية فاذا عجزنا الان عن ادراك المملوكات السموات  
وعن تعرف عجائب الارض . وعن اكتناه سر الحياة إذ أن القرآن  
الكريم لم يكشف لنا من ذلك الا ما يحتاجه للعظة والسبرة ، والعقل  
البشري لم يصل في كشفه الا الى بعض الجوانب دون بعض ، اذا عجزنا  
الان فليس ذلك بنقص ولا بعيب ، واسفا ملزمين ابداً بادراك كل  
الحقائق فلنقتنع مؤقتا بما **وصلنا اليه ونتمتع** بحمد لادراك ما غفى عنا  
امره ، ولكل مجتهد نصيب ، **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا**  
**وإن الله لم يحسن** .

( الله الذي رفع السموات والأرض بغير عمد ترونها ) تقدم في  
سورة الاعراف في الجزء الثامن من تفسير التار كلام مفضل نفيس من  
السموات والأرضين وعن الايام الستة التي خلقت فيها وعن المطابقة  
بين الوارد في القرآن والمعروف من نظريات علماء الفلك ، وفي ارد على  
كثير من الأفاضل من حول هذه الموضوعات فليراجع هناك وخلاسته  
ما يأتي -

( ١ ) ان السموات والارض بطلقان في مثل آية الاعراف ، على

كل موجود مخلوق أو ما يعبر عنه بالعالم العلوي والعالم السفلي وإن كان  
العلو والسفل فيهما من الأمور الإضافية - وقد تطلق السموات على  
ما دون السفلي من العالم العلوي - ولا سيما إذا وصفت بالسبع وهذا  
المعنى هو الموافق في آية الرعد

( ٢ ) أن الأيام الستة التي وردت في خلق السموات والأرض هي  
من أيام الله التي يتجدد اليوم منها بعمل الذي يكون فيه ، فإرادتها إذا  
والله أعلم - التطورات التي امتورت خلق السموات والأرض من  
الدخان إلى الثانية إلى اليوم - إلى خلق الأحياء والتعبير بالنسبة للأرض فهذه  
أربعة أيام . ثم إلى تكوين الأحرام السماوية في زمنين آخرين فليست  
هي كأيام الدنيا . وما جاء من الآثار في ذلك فهو اسرائيلي أو ضميم  
وأصح ما ورد فيه حديث أبي هريرة في ذلك وفي سنده حجاج بن محمد  
الأدري وهو قد تقرر في آخر عمره وثبت أنه حدث بعد اختلاط عقله  
( ٣ ) أن تكلف التوفيق بين ما ورد في ذكر السموات السبع وبين  
الافلاك النجم المعروفة في الهيئة الفلكية عند اليونان مردود بيفلان  
هذه النظريات ولا حاجة إلى الخوض فيه

فخذ خلاصة ما تقدم في سورة الاعراف وزيد عليه هتاما انقردت  
به هذه الآية وهو :

النص على أن رفع السماء بغير محمد إظهار الكمال قدرة الله سبحانه  
نما لي وعظيم سلطانه فهذه السموات كلها وما فيها من الأجرام

والكواكب والخلائق مرفوعة باذنه وامساكه من غير أن تستند على شيء بل بذلك التاموس العجيب الذي أودعه طبيعتها وجمعه لازما لتكوينها فاستغنت به عن أن تعتمد على ما سواه وسواه أمينا هذا التاموس جاذبية أو نسبية أو امساكا إلهيا أو قدرة ربانية فلا تغير هذه الاسماء من حقيقة الامر شيئا

(ان الله بمسك السموات والأرض أن تزولا . ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا )

وقد نقل بعض المفسرين عن بعض السلف أن للسماء همدا ولكن لا ترى أو أنها مرتكزة على الأرض كما يشاهد في الأفق وكل ذلك غير صحيح وقد نفاه شيخ المفسرين ابن جرير فقال في ذلك « وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله سبحانه وتعالى . الله الذي رفع السموات بغير عمد رويها في مرفوعة بغير عمد تراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه ) بل إنه وقد ورد في شعر الجاهلية ما يفيد الاستدلال على قسورة الله وعجيب صنعه برفع السماء بغير عمد . قال أمية بن أبي الصلت ويرونها يزيد بن نفييل رضي الله عنه

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا	وقولا رضيا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه	اله ولا رب يكون مدانيها
ألا أيها الانسان إياك والردى	فانك لا تحق من الله خافيا

واباك لا تجمل مع الله غيره  
 وضيت بك اللهم ربا فان أرى  
 وأنت الذى من فضل من ورحمة  
 فقلت له: فاذهب وهرون فادعوا  
 وقولاه هل أنت سويت هذه  
 وقولاه: آأنت رفعت هذه  
 وقولاه: هل أنت سويت وسطها  
 وقولاه: من يرسل الشمس غدوة  
 وقولاه: من أنبت الحب فى الأرض  
 وبخرج منه حبه فى روضة  
 قرب العباد أنى ليلا ورحمة  
 نقله الحافظ بن كثير فى البداية والنهاية عن ابن اسحاق

وما ورد فى تحديد مادة السموات وتقدير الابعاد بينها وبين  
 الأرض أو بينها وبين عوالم الملائكة الأعلى لا يصح فضلا عن أنه غامض

مهم

(ثم استوى على العرش) قال صاحب المنار رحمه الله فى مثل  
 هذه الآية من سورة الأعراف بعد كلام فى النعى الذى لا تنوى للاستواء  
 والعرش وإيراد للآيات التى ذكر فيها ذلك مانعه (لم يشبهه أحد من  
 الصحابة فى معنى استواء الرب تعالى على العرش على علمهم بتنزهه

سبحانه عن صفات البشر وغيرهم من المخلوق اذ كانوا يهملون أن يستواء  
 تعالى على عرشه عبارة عن استقامة أمر ملك السموات والارض له  
 وانفراده هو بتدبيره . وان الايمان بذلك لا يتوقف على معرفة كنه  
 ذلك التدبير او صفته وكيف يكون ؟ بل لا يتوقف على وجود عرش ..  
 ولكنه ورد في الكتاب والسنة أن لله عرشا خلقه قبل خلق السموات  
 والارض وأن له حملة من الملائكة فهو كائنا نزل اللغة مركز تدبير العالم  
 كله قال تعالى في سورة هود ( ١١ - ٧ ) ( وهو الذي خلق السموات  
 والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ) ولكن عقيدة التنزيه القطعية  
 الثابتة بالنقل والعقل كانت مانعة لكل منهم أن يتوهم أن في التعبير  
 بالاستواء على العرش شبهة تشبيه الخالق بالمخلوق ، كيف وان بعض  
 القرائن الضعيفة لفظية أو معنوية تمنح في لغتهم حل اللفظ على معناه البشري  
 فكيف اذا كان لا يعقل وكيف والاستواء على الشيء - تتم عمل في البشر  
 استمالة مجازيلا وكفاثا كما تقدم ؟ والقاعدة التي كانوا عليها في كل ما أسنده  
 الرب تعالى إلى نفسه من الصفات والافعال التي وردت اللغة في استعمالها  
 في المخلوق أن يؤمنوا بما تدل عليه من معنى الكمال والتصرف مع التنزيه  
 عن تشبيه الرب بمخلقه فيقولون إنه انصف بالرحمة والمحبة واستوى على  
 عرشه بالمعنى انتهى يليق به لا بمعنى الافعال الحادثة التي نحمد للرحمة  
 والحب في أنفسنا ولا مانعده بالاستواء والتدبير من ملوكنا وحسبنا أن  
 نستفيد من وصفه بهاتين الصفتين أثرهما في خلقه وأن نطلب رحمته

ونعمال ما يكسبنا محبته، وما يترتب عليهما من متوابعته وإحسانه ونستفيد من الاستواء على عرشه كون الملك والتدبير له وحده فلا نعبء غيره ولذلك قرنه في آخر آية يونس بقوله ( ما من شفيع إلا من به إذن ) وفي سورة المائدة ٣٢ - ٣٣ ( الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ) هـ

ونقول: لك أن تقول هذا فلاحظ في معنى الاستواء الوارد في الآيات القرآنية والملازمات وذكر الخلق والتدبير والتصريف ونفي الشفعاء في مقام الآيات التي ورد فيها الاستواء ولم يحسم ذلك مبنيًا وإعجابًا لرابضة بين المعاني الواردة في الآية فاعتقد أن المراد بالاستواء على العرش مطلق التدبير والمعرف وتصرفه صرفًا تامًا عن معناه الذي يومئ التشبيه كما جاء في هذا القول المتقدم وليست أن تتوهم ما ألفه في التورع فتقول: نمره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل . ولكل من الموقفين موضعه فأنت إذا خفت على نفسك أو غيرك شبهة التشبيه فأمامك المعنى الأول ينلج الصدر ويطمئن القلب ولا يتناقى مع ظاهر اللغة ولا يقدح في جلال الصفة ، وإن كنت وجلًا رضى النفس مطمئن القلب بالاثبات مستريح البال بالتفويض والتسليم تخشى أن الكلام في هذا المعاني يفتح عليك وعلى غيرك أبوابًا من الفتنه المخلقة فقللت آمنت بما جاء عن الله على مراد الله والله أعلم بمراده وأستغث قلبك وإن أفتوك



وان أفتوك وان أفتوك والله أعلم

( وسخّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى )

وقد يكون المراد بالجريان ما يرى من حركتهما الظاهرة التي تلازم ناموس الاتصال بينهما وبين الأرض وبقية الكواكب حتى تقوم الساعة فيبطل ذلك النظام ويختل ذلك التاموس وتبدل الأرض غير الأرض والسموات. وقد يكون المراد جريانها الحقيقي . وقد ثبت أن لكل الاجرام حركات حول نفسها ولكثير منها حركات حول غيرها وللشمس حركة حول نفسها ولها هي ومجموعتها الكوكبية حركة انتقالية في السماء بحيث أن دوران الأرض حول الشمس ليس في خط متعرج مقفل بل في خط حلزوني مفتوح دائما يجعلها الأخر من نقطة واحدة دفعتين منذ دارت اى الآن وهذا عجيب حقا . والى أين تسير الشمس في السماء ؟ لا يجيبك أحد من الفلكيين ولكن القرآن الكريم يقول ( استقر لها ) وأين هذا المستقر ذلك ما يهله الله ولم يصل اليه العلم التجريبي بعد وكلا المعنيين صحيح الاول معنى نظري والثاني معنى علمي وهو أسلوب القرآن المعجز الذي ذكرت لك آنفا . وانما خصت الشمس والقمر بالذكر لصلتها الواضحة بالأرض وما عليها والافالتسخير والتصريف والقهر يتناول كل الاجرام السماوية بل كل العوالم وقد صرح القرآن بذلك في كثير من الايات كقوله تعالى ( والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين )

(يدبر الامر بفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم تؤمنون)

هذا النظام المعجز والخلق البديع والتكوين الكامل والتصرف العجيب هو ندير الله وصنعه وكذلك يدبر الله أمر الخلق ويفصل لهم الآيات الكونية والقولية لعل ذلك يكشف عن قلوبهم حجب الغفلة ويزيل غشاوة الشك والريب فإذا أدركوها بعض مظاهر هذه المنظمة الربانية اعتقدوا وأيقنوا أن هذا الخالق قادر على إعادةهم وأنهم سيبلقونه فيعاسبهم على ما قدموا من الأعمال في حياتهم الدنيا. واليقين صفة من صفات العلم ومرتبة من أعلى مراتب الإيمان وهو فوق المعرفة والبراهين هو سكون القلب والطمأنينة مع ثبوت الحكم في النفس واستقراره وزوال كل عوارض الشك والريب والله أعلم

«الجهاد في سبيل الله»

من كلام الامام علي كرم الله وجهه

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتعنه الله خاصة أوليائه وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة منه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديث بالصغار والتماء وضرب على قلبه بالاشداد، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع التصف... فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم الا ذلوا... فيا عجباً والله يمت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقهم عن حقهم، يفار عليكم ولا تغفرون وتقرزون ولا تغفرون... وسعى الله وترضون... ١١

## فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الاجابة على أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وله بعد ذلك أن يرسل الى اسمه بالبرق أو يسير بعاشاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورد ان شاء الله والله المستعان

الاحمدية ( القاديانية واللاهورية )

سيدى الاستاذ محرم المنار الامير حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » وقد طالعنا في بعض اجرائنا الاسلامية مقالات حول طائفة

القاديانية وحول وجود بعض من ينتسبون اليها بالازهر الشريف لطالب العلم وأن فضيلة شيخ الازهر قد ألف لجنة من بعض كبار العلماء للتحري عن مذهب هذه الطائفة ولم نعلم نتيجة هذا التحقيق بمسألة فنرجو التكرم ببيان موجز عن عقائد هذه الجماعة وعن الفرق بين القاديانية والاحمدية وعن نشأتهم وعن واجب المسلمين بازائهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد فهمي أبو غدير

كلية الحقوق

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) رأس هؤلاء الجماعة رجل هندي اسمه غلام أحمد ولد عام ١٨٣٩م

ومات عام ١٩٠٨م بقاديان من أعمال بنجاب الهند ادعى أنه المسيح الموعود به وأن روح الله قد حلت فيه وأنه الهدى المنتظر وأنه أوحى إليه بكثير من اللغات ومنها الانكليزية وخلط ذلك بكثير من الدعاوى الفارغة التي تتناقض مع أصول الاسلام كل الناقضة وقد وجدت السياسة الانكليزية فيه مطية من مطاياها في التفريق بين الشعوب وأغرته وأمدته بالمال وإجاءه حتى كان قضاة المحاكم الانكليز يتساهلون معه في الاحكام في القضايا التي وقعت عليه وعلى أتباعه في جرائم كثيرة وفي نظير هذه المساعدات من الدولة الانكليزية أصدر هذا المدعى فتاوى صريحة بمسقوط أحكام الجهاد بل وصرح بأن من يرفع السيف في وجه إنجلترا آثم مرتكب لأكبر الجرائم وقد وقعت بينه وبين علماء الهند فضلاء مناظرات ومجادلات عدة ووقعت بينه وبين صاحب النار السيد محمد رشيد رضا رحمه الله محاورات وتناول السيد هذا الموضوع في كثير من أعداد النار وترى بعض هذه المقالات في الاجزاء الخامس والسادس والسابع من المجلد الحادي والثلاثين وقد كان من عادات هذا المسيح المدعى أن يدعو مناظريه إلى المباحلة وأن يجعل موت خصمه قبله دليلاً على انتصاره وبالعكس وقد مات سنة ١٩٠٥ بعد أن زعم قبل ذلك أن أجله قد انتهى فكشفت به هذا الزعم ثلاث سنوات وقد بنيت مقبرة بقاديان وادعى أن من دفن به سيد دخل الجنة بشرط أن يشرب برقع ماله. وأبقى الله فضلاء العلماء الذين قاموا ببيسان زيفه

وغلظه فما كانت هذه التوجيهات لتكون دليلاً على حق أو هادمة لباطل ولكنه الافلاس من الدليل وقد قام برياسه جماعته من بعده ابنه بشير محمود ومقره الآن قاديان من البلاد الهندية ونسب الطائفة إلى أبيه فتسمى الطائفة الاحمدية

(٧) وقد انقسمت هذه الطائفة الاحمدية الى فريقين فريق اعتقد النبوة لغلام احمد وصدق بكل ما قاله وهؤلاء هم احمدية قاديان ورئيسهم ابنه بشير وفريق اعتقد فيه أنه مصلح مجدد وأخذ ببعض مزاعمه دون البعض على حد اعترافهم وقراهيم وأنه أعلم بحقيقة ما يضررون وإن كانت كل أفعالهم تدل على أنه لا فرق بينهم وبين اخوانهم السابقين وهؤلاء هم احمدية لاهور ولما نرى الناطق السيد محمد على صاحب ترجمة القرآن وهو غير مولانا محمد على رحمه الله - وكلام الفريقين بعيد عن أصول الدين فإنه إذا كان غلام احمد قد صرح بأنه نبي وأنه يوحى إليه وصرح بغير ذلك من الطوامم والفتنات فهل يغى شيئاً عن اللاهوريين أن يقولوا إننا نعتقد أنه مجدد؟ وأي القولين يصدق الناس قول المتبوع الذي يصرح بنبوة نفسه أم قول التائبين الذين لا يباغون به هذه المرتبة؟ لو كان هؤلاء صادقين لرجعوا إلى الحق ولو اتفقوا جهور أئمة المسلمين ولبرموا إلى الله من هذا الرجل براءة الذنب من دم ابن يعقوب

(٣) والغريب في أمر هذه الجملة أنها تلبس على المسلمين بأمرين

اولها نشاطها في الدعوة إلى تحملتها بزعم أنها دعوة إلى الاسلام وتشجيع الانكليز وإغراؤهم من وراء ذلك والا فلهذا لا يبرز هذا النشاط قويا الا في بلاد الانكليز وما ياتى بها ؟ والثاني مجادتهم للبشرين وهم لمزاعم دعاة النصرانية وهم في هذا مهرة عبيدون وهم الباطل سهل ميسور وهم يستغلون هذا الانتصار ليقولوا للمسلمين اننا أخاص الناس للإسلام وما أنتم ترون كيف نهزم دعاة النصرانية ويحتفون عنهم أنهم ان هدموا عقائد النصرانية فهم لا يبنون عقائد اسلامية ولكن عقائد خيالية لعل النصرانية خير منها وفيها بلى نموذج من أقوال رئيس هذه الطائفة في كثير من المسائل وفي اسقاط الجهاد وتحريم رفع السيف في وجه الانكليز

(١) قال غلام أحمد في رده على صاحب النار بكتاب أساء (الهدى والتبصرة لن يرى) يذم العلماء لانهم لم يؤمنوا بمسيحيته الموعودة ويعلمون أن رفع السيف على الانكليز جرم عظيم وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء ، ولا يتبعوا له بالمراد فما أطاعوا أمر الله الودود ، بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود... فكفروا به كأنهم اليهود . وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب وعند تقليب الاسلام كل التقليب قبل اتبع العلماء هذا المسيح كلا بل أكفروه واظهروا الكفر القبيح وأصروا على الاباطيل وخدموا التمسوس فأخذهم التمسوس وشجوا الروس وأذاقوهم ما يذيقون

المحبوس قرأوا اليوم للنحوس - سيقول العلماء ان الدولة البريطانية  
أعانت القسوس ونصرتهم بحيل تشابه الجبل الركين لينهروا المسلمين  
في جميع العالمين

والامر ليس كذلك والعلماء ليسوا بمعذورين فان الدولة ما نصرت  
القسوس بأموالها ولا بمجنود مقاتلين وما أعطتهم حرية أكثر منكم  
ليرتاب من كان من المرتابين بل أنشأت قانونا سواه يمتنا وبينهم ولها  
حق عليكم لو كنتم شاكرين

أريدون أن تسيثوا إلى قوم أحسنوا إليكم واثقه لا يحبب الكفارين  
النامطين ومن إحسانهم أنكم تعيشون بالامن والامان وقد كنتم  
تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان - وأما اليوم فلا يؤذيك  
ذباب ولا بقعة ولا أحد من الجيران وإن ليسكم أقرب إلى الامن من  
نهار قوم خلت قبل هذا الزمان ومن الدولة حفظة عليكم لتعتصموا ومن  
الاصوص وأهل العدوان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان. وإننا رأينا  
من قبلها زمانا موحشا من دونه الحطمة واليوم بجنتها عرضت علينا الجنة  
تقطف من ثمارها وتأوى إلى أشجارها ولذلك قلت غير مرة إن الجهاد  
ورفع السيف عليهم ذنب عظيم وكيف يؤذى المحسن من هو كريم ومن  
آذى محسنه فهو لئيم

هذا كلام المسيح الموعود عن طغاة الاستعمار المتكود فهل  
يدافع الانجليز عن أنفسهم في كل مكان بأكثر من هذا الهديان. اللهم ان

هذا هو البهتان وانظر إليه كيف ينفي عن الإنجليز مساعدة المبشرين  
وم أعضاءهم في كل وقت لا ينكرون ذلك ولا يخفون ما هنالك بل  
يساعدونهم في كل حين بأوقاف المسلمين وما أنباء التبشير في السودان  
الآن وفي غير السودان من قبل يبعيد عن هذا المسيح الموعود ولكن  
الغرض يعنى ويعم

وقد نشرت مجلة الفتح للفراء في العدد ٦٦٤ بتاريخ ١٠ جمادى  
الآخرة سنة ١٣٥٨ استفتاء لعلامة الهند جاء به كثير من أنوال  
هذا المدعى المكفرة مثل قوله (أنا نبي وأنا المخصوص بالنبوة في هذه  
الامة) من كتاب حقيقة الوحي ص ٣٩١ له

وقوله (خاطبني الله بقوله اسمع يا ولدي) من كتاب البشرى  
ص ٩٤ له

وقوله (كان المسيح متماديا على الكذب والافتراء) من كتاب  
ضبيعة آتجام آتم ص ١٧

وهكذا من هذه التخريفات وقد أفتى علماء الهند الفضلاء بكفرة  
لهذه الأقوال الشائنة وذيلت هذه الفتيا بتوقيعات كثير من الأفراد  
والطبقات العلمية في جميع بلاد الهند فكريا وفي كثير من بلدان الاسلام  
(١) أما حادثة الازهر فخلاصة أن طالبي البانين ممن ينتسبون

الى هذه الطائفة اندرجا في سلك طلبه القسم العام وتنبه لها بعض  
اليتطلين من الطلبة فأبلغوا أمرها الى الجهات المختصة في الازهر فأجرى



تحقيق بمعرفة شيخ القسم العام ثم ألفت لجنة للكشف عن حقيقة هذا المذهب وقد آمد بعض القيود من هذه اللجنة بكثير من كتب هذه الطائفة التي تصرح بضلالها وبمخالها.

وكامتنا لحضرات أصحاب الفضيلة علماء الأزهري الاجلاء وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ الاكبر أن الامر أهون من ذلك كله والحق واضح بين وجود هذين الطائفتين بين الطلبة فيسـهـه خطر محقق ذلك إلى أنهما سيستخدمان فيهما للأزهري وحلما لاسم طلب العلم في استخدامه خيئنا في تأييد تحلله الصالة الهدامة . وقد ذاع الامر الآن في مصر وفي غير مصر من بلاد الاسلام وعلى يد هذين الطائفتين وامثالهما ممن يشابههما في الباطن ذاع السفور والتحلل من عقيدة الاسلام ورأى الأزهري رأى رسمي يتخذ الناس حجة في كل أقطار العالم فتبوء فتواه في هذا كبيرة عظيمة ومثوية في هذا لا يمل مداها إلا الله

نرجو أن تضع اللجنة نصب عينها هذه الحقائق وأن تقذف هذه الفتنة بالحق الواضح فتدمنها فإذا هي زاهية وان تأخذ بالحزم فتدفعها عن حرم الأزهري كل طالب لاخير فيه للاسلام والله الهادي إلى سواء السبيل

« في العدد القادم »

ورد علينا سو الان أحدهما خاص بإستحضار الارواح والثاني خاص بإبيل في خطيته آدم عليه السلام نرجى الكلام فيها إلى العدد القادم

## ( المنار منذ عشرين سنة )

رجب سنة ١٣٣٨ هـ

عاقبة حرب المرنية الأوربية

بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات يئنا فيها أسبابها وعظمها وحكمة  
 الخلق فيها وفضائلها وشروطها وللغالبية بينها وبين الحروب الإسلامية  
 التي امتازت بالرحمة وبجعل الحرب ضرورة تقدر بدمرها وبحرم  
 القسوة والفظائع فيها، والمقابلة والمقاربة بين الدول المتحاربة في الاستعداد  
 والمزايا، وصرحنا فيها بأن عاقبتها ستكون انفراد إحدى الدولتين  
 الرئيسيتين في الحقلين الكبيرين الجرمانى والانكليزى — وهما المانية  
 وانكلترة — بالسيادة والعظمة في العالم وفاقا لقول الفيلسوف هيرت  
 سيفر الشهير للأستاذ الامام : إن ضعف الفضيلة وتقلب الأفكار  
 المادية في أوربة سيدفعان دولها إلى حرب عامة طامة ليعلم أيها الأقوى  
 ليسود العالم

وما يئنا في بعض تلك المقالات أن المانية أتقنت الاستعداد للحرب  
 اتقاناً يمكنها من محاربة أوروبة كلها وأنها فافت جميع الدول في السلاح

والنظام وان اعداءها يفوقونها بالكثرة التي تعد من أعظم أسباب النجاة  
كما قال الشاعر العربي

ولست بالأكثر منهم حصا وإنما العزة للأكثر  
وقد كان من أمر هذه المكافحة أن انكسرت ألبت على المانية أكثر  
دول الأرض في الشرق والغرب من المانيين القديم والجديد ، وإنما كان  
ذلك بملوكها على الألمان يغيرهم في الدهاء السياسي الذي هو أدق علوم  
البشر وأنصب أعمالهم مراكبا وأوعرها مسلكا ، وقد قلت مرة لصاحب  
لي من الألمان المستشرقين كان يحاورني وأحاوره في المقارنة بين قومه  
وبين الإنكليز وما بينهما من المناظرات . إنني مقتنع بأنكم فقم الإنكليز  
في جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة إلا ما هو أهم من ذلك كله  
وأعظم - وهو السياسة - فاني أرى أن الإنكليز يفوقونكم فيها فقال  
صدق

وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكلمة في معناها  
قلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أحد أصدقائنا بمصر مات  
من حاضريه لطيف باشا - لم يم - من باشا عاصم وجرجي بك زيدان  
وفي صاحب الدار وأحد الباشوات قل صاحب الدار في ذلك المجلس  
انه بانه أن المانية عقدت مع روسية معاهدة سرية على انكسرت وسيترتب  
على هذه المعاهدة اخراج الإنكليز من مصر ومن الهند أيضا فقلت له  
لا تنظر بهذا الخبر فان انكسرت كانت ولا تزال تقرب بعض الأمم

ينقض وتكون هي الزابحة فهي كما قال مسلم بن الوليد كالمـيل  
يحذف جلودا بـمحمود

انني لم أصنع هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه  
الحرب مما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وأن  
مشروع المحالفة وضع ثم عرض ما حال دون إتمامها فإن كان هذا وقع  
بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك المخبر به فمن الجائز أن تكون  
مقدماته ووسائله قد سبقته بسنتين ، والذي تقصده من العبرة في هذه  
السياسة هو أن الانكليز غلبوا ألمانيا على روسيا فعانقوها على الترك  
والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفهم فرنسا فدية لها في هذه الحرب  
فكانت مصب نعمة المانية الحربية في ريمان قوتها ، وعنفوان أسرتها  
وكذلك تعبت الأمم العلية الحكيمة بالأأم الباهلة الخرقاء فجمعها  
فدية لها كما فعل الحلفاء بأمم أخرى وكما فعل الألمان بالترك

وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكلترا السياسية تسخير دولة  
الولايات المتحدة الأمريكية لانقاذها وإيقاد حلفائها من جميع الامم  
المسكرى بعد أن عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أمم آسيا  
وأفريقيا وأمريكا الجنوبية عن فل حدم ، وإيقاف طغيان مدم ، وهي  
الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشاكل العالم القديم لاهله  
وعدم مشاركتهم في شيء منه . وقتها انكلترا وقيتين استخرجت بهما  
حيثما من جحرها . وزحزحتها عن قاعدة سياستها . إحداهما دعوتها

إلى انقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الالمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دهاء اليهود وتموذهم المالى فى تلك البلاد ؛ وقد وعدتهم انكاثرا بان يكون جزاؤهم إعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان فى الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب أصحاب البلاد . ومن المتين الاسلامية والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الدينى من البروتستنت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يهدم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المدة بالجيوش التى جهزوها باسم شريف مكة - ليليل الرسول على الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض أبنائه - فبلى كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر فى إمكانه ؟ لا اولكن الانجليز فعلوا ما لم يكن يخطر فى بال بشر فاستردوا هذه البلاد وماحوها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانجليز وسائر ملوك أوروبا فى الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الالامية

طوع المستر لويد جورج وزير انجلترا الاكبر هذه الدولة بالرفيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثرونها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكبيرة وفقا على انتقاذ الحلفاء من ألمانيا بل هاجت ألمانيا بقوة أكبر وأعظم من كل هذه القوى - قوة الدعوة الى الصالح المبنى على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ؛ وإبطال ما جرت عليه الدول القوية فى المعصور الخالية من الحوافز السرية

على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمونها بمعاول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار وجعل الانجاز وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات بحارب ألمانيا بهذه القوة الادبية للمعزة لتلك القوى الحربية والمالية . ففاه بتلك الخطاب الضئيلة الرنانة ، ووضع للصالح تلك القواعد الخدابة الخلابية . فعملت في زمر الاشتراكيين والمهال الالمانيين فهدل البحر ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمن الحرب والسام فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وتاروا في وجه قوتهم العسكرية وهي في أوج انتصارها ، وذروة فخارها : **أمريت أسهولم أبان** بهاجم الاسطول البريطاني فاعتصب بخازنه وأبو الامتثال ، وهدد زعماء الاشتراكيين قواد الحرب باعتصاب جميع المهال ، أو يطلب عقد الصاخ على قواعد الرئيس «واسن» العادلة اذ هي أفضل من نصر عسكري يورث الاحقاد ويورث السياسة الجائرة ، وانما أسست جمعياتهم ونحزبت أحزابهم لمقاومتها ، وقد صنعت لهم الفرصة فقالوا لانضمامهم . ولم يقتنعهم القول بأن هذا خداع : لان الأمريكيين غير متهمين بالكيد ولا بالاطماع ، فاستهلتهم الحكومة ريثما تسحب جيوشها وكراعها وذخائرها من قلب فرنسا فاهلوها ، وكان ما كان من أمر طلب الهدنة واشترائط الخلفاء فيها إضعاف جميع قوى الالمان الحربية في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العود . فنش المنتصر ؟ أمير كافي الظاهر وانجلترا في الباطن . بل المنتصر إنما هم

السياسة واحتجوا بأنه يخالف لمهد (عصبة الامم) إذ كانت المسألة السورية معقدة بأنواط تلك الوسائل المثار اليها، كما تحدث أولئك الرجال وتلك الجرائد بالمسألة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحريتهم ولم تفكر تلك الشفقة - حتى تم الاتفاق على المود إلى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦

وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تقطن فرنسيه أن سياستها فيها أرجح لما فيها من الصنائع والوسائل . فقد كان طلاب المساعدة الامريكية فالانجليزية من أهالي البلاد أضعاف طلاب **المساعدة الفرنسية** ، فلم يبق لفرنسا بد من اللجأ الى ارضاء انجلترا والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد المرب والمجم . جرى كل ما ذكر على طريقة السياسة الاوربية المعروفة المألوفة من تصرف الافوياء في الضعفاء والعلماء في الجبناء ، بعد أن ذهبت جميعه خطاب الرئيس « ولسون » في الهولاء وهو ما كنا نتوقمه من وراء هذا النصر ونحدث به من كئناه في مواقف الحرب ، وخاصة اخواننا العرب المعرورين من السوريين والعراقيين ، ولا غرابة في غرور أطفال أعرار في مهد السياسة والحركة العربيه انحجازيه في يده ظهورها تكبرها في أعينهم بعض الجرائد .

فان قال قائل . ان كتاب الله قد أثبت أن العاقبه لا يتقين وقد فسر

علمائنا التقوى بأنها عيارة عن أداء للأمورات وترك المنهيات ، فهل كان الانكليز - بهذا المعنى - هم المتقون ، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة ؟ نقول إن قول الله تعالى لأربب فيه ، وإن كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه يحمل في فهم منه أن المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرعه الله تعالى ، وأن ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقه وما أشبه ذلك - فهو قصير النظر ضئيف الفهم . التقوى أهم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما يطلب فيه كما يبيناه في مواضع من تفسير المنار ونهنا أهل المصر الى تبصير المفسرين وغيرهم من علمائنا في بيان ما في الكتاب والسنة من الاصول الاجتماعية ومبادئ السياسة والمران

فالتقوى المبكورة في قوله تعالى ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا ) الآية غير التقوى في معايشة النجاء المبكورة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى ( وحرم عليكم صيد البر ما دمتم جرماء واتقوا الله الذي اليه تحشرون ) فليس كل مقام خصوصية هي المقصود الاول من العهد العام والتقوى في قوله تعالى ( إن الأرض فخرورنا من يثابمين عباداه والواقية للعتيقين ) غير ما ذكر كله . فالاولى والثانية في أحكام الطعام والصيد وما من الأحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجية وهي منزلية



(أوعائلية) والرابعة في شؤون الامم والمران وهي ما يصبر عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والنايت عندنا أن الانكليز أشد الأقوام عناية باتقاء الحية والقنصل في هذه الأمور . والامان كذلك إلا أن المان قاوا الانكليز بالقوى الحربية فلم يدعوا شيئا من أسباب اتقاء الانكسار فيها إلا وأحكموه . ولذلك كانت العاقبة لهم في المعارك الحربية . ولكنهم لم يتقنوا كالانكليز إتقاء التنازع الداخلي فبقيت الثورة الاشتراكية في أمنهم . وصدق عليهم قوله تعالى : ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم ) ولم يتقنوا كالانكليز اتقاء ضغط الامم والشعوب عليهم **فأسخطوا الامم** الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها . فكان ذلك عونا للانكليز على تسخيرها لهم . ولم يتقنوا خروج العرب على الترك بتمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتخديرهم من خطر انتصار الانكليز عليهم بل سحوا ذولياتهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) — المم واقدهب — بارهاق العرب والتشكيل بهم تقتيلا وانصليا وتذليلا وتغريبا ومصادرة وتغذيا وهتكالا أعراض وإفسادا للاخلاق . على حين كان الانكليز يجدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم بما يروج عنده من ضروب الاستمالة قال اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايعهم مشايمة فولية أو سلبية الامير عبدالعزيز ابن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق . ووالاهم شريف

مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤلف من بندو  
الحجاز وحضر سوريا والعراق بقيادة أبرع أبنائه في الفزو والقتال  
الامير فيصل (ملك سوريا) وقد اعترفوا له بيلائه واخلاصه في اوائهم  
على فتح القدس الشريف وعلى ايقاع الفشل والخذلان في جيش الترك  
المدافع عن سوريا حتى انهزم وتركها غنية باردة لهم وصرحت جريدة  
التيس الشيرة بأن الامير فيصل سل حسامه في نصر الخلفاء من غير  
أن يحصل على أى وعد منهم بشئ. ولكنه أعطى بعض الوعود بعد  
ما أخذ في التجاوح. وقالت ان الامير فيصل كان يرغب في الاستقلال  
التام للحجاز وحده، وأما **لسائر الشجوب** المريية فانه يرغب لها  
في الاستقلال عن الترك فقط وأن تطلب كل البلاد المريية وصاية دولة  
واحدة عليها وتعنى دولتها بمجارتها (اه ملخصا من عددها الاسيرى  
للمؤرخ في ١٢ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت موالة الشريف أكبر مما ذكر  
في فوائدها السلبية والمعنوية ولا محل لشرح ذلك هنا. ولو كان الألمان  
منسل دعاتهم لسبقوهم الى استمالة العرب وكانوا على ذلك أقدر. وإذا  
لاستطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا  
أبالغ إذا زدت على ذلك ولا سيما إذا شملت هذه الاستمالة اليمن وعسير  
ووصلوا الى شواطئ البحر الأحمر. بحر العرب ولم يكن ذلك عليهم  
بمسير

فان قال ذلك القائل فمنا معنى التقوى في السياسة والحرب

ومعنى كونها من سنن الله تعالى في التجاح ، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من أن هذه الحرب انتقام إلهي عادل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها الباغية على عباد الله التي لم تشكر نعمه الله تعالى باهتمامها فيما يرضيه من إقامة الحق والعدل ، وأتانا نرى ألوف الألوف من البشر ممن من سلطة تلك الدول وحكمها وإذا كانت مصيبه صادقة في شكواها - لأنها مهضومة الحقوق بضمها - فلماذا كانت عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستذلال والحرمان من الاستقلال ودرفع العقاب عن أولئك الباغين وتحكيمهم في بلاد قوم آخرين

إن قال ذلك القائل **هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال** فأتانا نحييه بأن ما يراه هو مشكلا لأنراه مجن كذلك . فأتانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة لنفسها المظلومة من قبول الاقوياء السلطين عليها بما كان من تفریطها . لم يحصها ما حل بها ويرجعها الى رشدها ، وإن الدول الباغية الظالمة قد ذابت من الشدائد التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تنب وترجع الى ديارها . وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على أمرها ، فالعقاب الالهي لكل أمة ودولة لم ينته بهذه الحرب ولا هي انتهت بما وضع من معاهدة الصالح مع بعض المتقاتلين دون بعض

وما ذكرنا من فوز بعضهم وعلو كلمته بما ينه من سببه . لادليل على ثباته وذوامه ، وإذا طال العهد عليه محتاجا عما اقتضى ذلك من أسبابه

وسن الاجتماع فيه ، وإنما ترى هذا الفوز والفلاح يكاد يحجر وراه  
 أسباب خسار وخذلان ، أهمها خسار الانجليز ذلك الميت الحسن  
 الذى غرسوا فسيله ، وزرعوا بذوره . وتعاقدوا زرعه بما ينميه عدة  
 أجيال ، حتى كانت الشعوب المتسلطة من سلبهم استقلالها تفضلهم على  
 غيرهم ، والشعوب المتألمة من غيرهم تمنى لو تفتيا ظل حكمهم ، ولكن  
 لا يزال فى الشعب الانجليزى ذى المرق الراسخ فى مكرم الاخلاق  
 وبعد الروية وطول الاناة وحب العدل والانصاف رجال يرجي أن  
 يرجعوا القوة المعنوية ، على القوة المادية ويراعوا الانقلاب الاجتماعى  
 الجديد الذى فجرت هذه الحرب **قواء التى جمعت فى عهد بعيد** ، كما  
 تنفجر البراكين من الارض باخر نقطة أو دفعة من انفازات المولده  
 لهذه ما فاذ قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية ووضعوا  
 لدولتهم سياسة جديدة تتفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس  
 وسائر الشعوب ببقائها على مراعاة ما أشرنا اليه من الانقلاب الاجتماعى  
 الاكبر . إذا قدر هؤلاء الفضلاء العقلاء على ما ذكرنا . وتركوا لهذه  
 الشعوب استقلالها فى ادارة بلادها وسياستها وحالفوها على أن يكونوا  
 هم القادرون على جميع أمم المدنية فى مساعدتها العلمية والفنية التى تقرر  
 استقلالها ونسرها بلادها وروى من المكافأة على ذلك بالناعم الاقتصادية  
 والادبية التى تكون بالترامنى لا بالقوة الاحتلالية فانهم يؤسسون

لشعبهم السكسوني المجيد . مجسدا طريفا إلى مجده التليد بحيث يرجي أن يكون خالدا لا يبلى ولا يبيد . مما لم يرجع عن هذه الطريقة أو يحدد وحيث أن تكون له العاقبة المحسودة ويسترجع أضعاف ما فقد من ثروته الهائلة من غير ففقات كبيرة . كالتفقات التي لا يزال يتكبد بها باحتلال البلاد المغلوبة . ويكون سببا لاصلاح الكون وعمران الارض

أ كتب هذا بلعلاء العقيدة الثابتة المؤيدة بالدلائل الاجتماعية القاهضة لاياعت الاعراض القومية . أو قصد الاتهامات السياسية تاركا تصديقه لقرمان وتفسيره لحوادث الايام وسنن الله في الانام لا مبدل لسنته ولا معقب لحكمه ولا واد لمشيئته

(التار) من تأمل هذا القالو أي كيف أن التار يخيميد نفسه وكيف أن ضيف الفضيلة وتطلب الافكار المادية في أذربا الآن - يدفان بل قد دفا فعلا دولها إلى حرب عامة طامة ليملأ أيها الاقوى ليسود العالم كما وقع ذلك من قيل . وكيف أن انجلترا كانت ولا تزال تضرب بعض الامم يعض وتكون هي الراحمة . وكيف أن دهاء اليهود ونفوذهم المالي يصل عمله دائما وزواة السثار في كل فتنة وكيف أن جمجمة خطيب الرئيس ولس قد ذهبت في الهواء بعد انتصار الحلفاء وجرف السياسة الاوربية على سنتها من الاستقلال والاستبداد وكيف أن انجلترا لم تأخذ بهذه الصيحة القهية التي أسداها اليها صاحب التار منذ عشرين سنة ولم يوجد فيها بعد أولئك الرجال الذين يقاومون الاطماع الاستعمارية ويضعون لثولتهم ميلا جديدة أسلسها العدل والانصاف

## دعوى علم الغيب

ومناظرتها لمرسل المومنين

لا ريب أنه قد جاءت آيات وأحاديث في أفرد الله تعالى وحده بعلم الغيب موعى كثيرة وقطر هنا في الآيات عن ماقى سورة الامعام والنمل والجن قال تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ) ( قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله ) ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ) ومن الاحاديث حديثى ابن عمر فى البخارى وعائشة فى مسلمة والذى فى البخارى قوله « **وَيَقُولُ** » « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيب ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير » والذى فى مسلم هو قول عائشة « ض » « ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية اى أن ثالث فى بيان الثالثة ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله » وقد بسط ابن العربى فى أحكام القرآن القول فى هذه المسئلة أول سورة الامعام وحكم بكفر من دعى علم واجد من الثلاث المذكورة فى كلام عائشة « ض » وحكى ابن الحجاج فى حاشيته على « مغير ميارة » الاتفاق على كفر من يقول ان الانبياء يعلمون ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقل ابن حجر فى الاعلام بقوا علم الاسلام وابن عابدين فى حاشية الدر المختار وغيرهما من التقهاء فى المذاهب الاربسة كفر من ادعى علم الغيب قال الشافعى فى الواقات جزء ٤ : ص ٨٤ « وقد تعاضدت الايات والاعبار وتكررت فى أنه لا يعلم الغيب الا الله وهو ينفذ

صحة الموم من تلك الظواهر خصب ما لم في باب الموم من هذا الكتاب فإذا كان كذلك خرج من سوى الأفياء من أن يشتركوا مع الأنبياء صلوات الله عليهم في العلم بالنبيات قال بعض العلماء ويراد بعلم الأنبياء بالغيب ما كان عن طريق الوحي كما لا يخفى وقد ذكر ابن قتيبة مسمى علم الغيب للمخلوق مع الحكم بكتهم فقال في رسالته الاختلاف في اللفظ قلت الرافضة في حب علي وفي علم الغيب للاعة من ولده وذلك الأقاويل التي حمت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والقبادة انتهى صحيفة ٤٧ باختصار على موضوع البحث قلت وقد سرت هذه البدعة في الرافضة إلى متأخري الصوفية وقد ظهر شيخ جديد من الأكراد اسمه الشيخ نورى اليرفكانى أخذ يدعو الناس منذ حين سنة بلسانه وبكتب ألقها إلى قواعد وأصول تتنافى مع الروايات والآحاديث بدعوى أنها كرامات وسلك بذلك سلك الغلاة من متفلسفة الصوفية حيث جعلوا دعوى علم الغيب وما هو أفشع منها من قبيل الكرامة وجعلوا أن شرط الكرامة ألا تصادم أساس الدين ولذلك قيد النووى في بيان المارفين الكرامة بالألا تؤدي إلى دفع أصل من أصول الدين قلبه ابن حلاّن في شرح رياض الصالحين جلد ٧ ص ٣٦١ وهو قول أنى لسحاق الشافعى في الموافقات حيث قال « لا يضح أن تراعى وتعتبر أى الكرامة إلا بشرط ألا تصدم حكماً شرعياً فإن ما يصدم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه بل هو إما خيال أو وهم من اتقاء الشيطان » ذكره في الجزء الثانى ص ٢٦٦ وقد كثرت الكتب التي تقرر هذه الدعاوى وتذيعها في الناس من مؤلفات المحدثين واقتداسى من غلاة الرافضة ومتفلسفة الصوفية وعم خطاها وزاد شرها وضررها وقد تداولتها الأيدي أكثر من تداول صحيح البخارى ومعمل بها الكثير من الناس في أكثر البلاد على رغم ما فيها من الأحداث المبتدعة الهادعة للدين أصولاً وفروعاً فحت آثر الإيمان من قلوب العاملين بها الا قليلا من صاه الله وحماه وأبداه





لا زالوا في انحطاط ورجوع الى الوراء وما ذلك الا لانهم وضعوا أسسها بالاختراع  
من قبل أنفسهم وهي أن الوفاق وترك الجهاد وعدم إقامة أحكام الدين واستبدالها  
بالتعاون الوضعي كل ذلك يوجب لهم الراحة والاتحاد والوفاق وعدم الاضطراب  
وهب أذن ذلك يحصل لهم الراحة ونحوها مدة من الزمان استدرجا ومكرا في حياتهم  
الدنيا فاني لهم الخلفى والنجاة من يوم يجعل الولدان شيئا هذا ما رأيت إيداعه  
لاخوان المسلمين لما رأيت من كثرة تطلبهم للوحدة والوفاق وضررهم مما يوجب  
التفرق والشقاق ولو بانكار أعظم للتكرات التي يترتب على انكسارها نصر الله  
نصرا عزيزا وما ذلك الا من عدم تمسكهم بالكتاب العزيز مشيا منهم مع مبادئه  
النظر وعدم التفاتهم الى وعد الله عباده المؤمنين فان كنت غالطا فيما أبدته  
فصيحة لعامة المسلمين فالمرحوم من الاخوان ارجاعي الى الصواب والله في عون  
العبد ما كان العبد في عون أخيه والسلام عليكم أيها المسلمون ورحمة الله وبركاته

المراق

محمد علي بن حسين

## وصف الدنيا

وأخبركم الدنيا فاتها منزل قلعة . وليست بدار نجعة قد تربت بفرورها .  
غرت برينتها . ماتت على ربها . غلط حلالها بحرامها . وخيرها شرها وحياتها  
موتها . وحورها نرها لم يصفها الله تعالى لا وياها ولم يرض بها على أعدائه خيرها  
زهد وشرها عيب . وجعها ينفد . وما لكها يسلب . وعامرنا بخرب فاخير  
دار تنقض تقض البناء وعمر يضي فيها فناء الزاد . ومدة تنقطع إقطاع السير  
اجبرا ما افترض الله عليكم من طلبكم وأسألوه من آداء حقهم ما سألكم وأستمروا  
دعوة الموت آذاكم قبل أن يدعى بكم . إن تراهدن في الدنيا تبكي قلوبهم وإن  
ضحكوا . ويشهد حزنهم وإن قرحوا

الامام علي في تنقيح البلاغة

## تراجم اسماوية

## الشيخ محمد عبده

(١)

الآن تعود (النار) إلى الميدان . بعد ما اختار الله مؤسسها السيد رشيد رضا إلى جواره . في عنفوان جهاده ، وفرة نتاجه مع ما كان عليه من كبر السن ، وتقدم العمر - أخرج من نكرون إليه في عمر اختلفت فيه القاييس ، وقلبت فيه الأوضاع - تعود قوية نشيطة . زخر بالحياة وتنبض بالحرارة ، وتتدفق حيوية ، وتفيض إيماناً . على أيدي قية الشباب من خيرة الداعين منبجى السلف الصالح . قد وهبوا الله أنفسهم . وأرواحهم خالصة لوجهه . مستبشرين في ميدان الجهاد . غير مباين ولا وجلين . مولين وجوههم شرف كتابه العزيز يذيمون تماليه ودعوته . دعوة القرآن الكريم . دعوة اتقوة والجهاد ، والمز الاسلامى الذى لا يعرف التل ، ولا يلتقى والطور في قرن . وينشرون قواعده التى عرفها الناس سالحة نافعة وأسهه التى جربها العالم ، وعرف أن فيها سعادته التى لا تعرف الشقاء . وهنائه التى لا يشوبها الألم .

أجل تعود (النار) إلى الميدان جادة لتواصل السعى ، وتساوم للجهاد واليكفاح الذى من أجله أنشئت ، وفى سبيله حملت ، وتحقق للقرض التى مالما لتستعرف إليه المخلصون المؤمنون . حتى كانت مثلاً أعلى فى الدفاع عن بيضة الدين ، والقود من حياضه . وفى أسلوب يسار الدنية ولا يتعارض والدلم ، ولا يضعف بحجاب فينزل على تماليه ونظرياته النافعة التحول والتبديل والاضطراب . بل

يجعل من نظرياته وآثار حضارته دليلاً على حكمة الله من خلق السموات والأرض  
بدي هو أكبر من خلق الناس . لو تفكروا ونحورت منهم العقول . .

تعود لترفع الراية وتعمل انواء ، وتقدم الصفوف حيث التضحية التي لا تعرف  
جبناً ، والشجاعة التي لا تقل من صلابتها في الحق شدة ، ولا يضعف من عزها  
كرامة مهما تأزمت حلقاتها .

وأعتقد أنه من انواء لرجل كان له أكبر نصيب في تأسيس (النار) وهو  
الامام الشيخ محمد عبده . أن نخصه بوضع مقالات تناول فيها بالتحليل شخصيته  
مع بعض التواحي التي نعى قرأه (النار) وقسبح دعوته بالنظر البقيق . لننظر  
كيف أثرت هذه الدعوة في العالم الاسلامي ، وكيف هزت صلب القلوب فألأنتها  
وغزت جامد الاقدسة فحركتها ، **وطرقت مقفل الاذان فتفتحتها** ، وكيف وقف  
التاريخ يسجل لهذا الرجل في انصاف واعجاب .

وليك من تاريخ الامم ما يحدك من نشأة للنار .

جاء السيد رشيد رضا الى مصر وقد وضع نصب عليه صحبة الامام . ثم  
إنشاء صحيفة اصلاحية ينشر فيها حكمته وخبرته ، فوصل الى الاسكندرية  
مساء الجمعة ٨ رجب ١٣١٥ هـ فقام فيها أياماً ثم انتقل منها الى طنطا فالتصودة  
فلم يلبث ثم عاد الى طنطا وهـ . بها الى القاهرة قبل الظهر من يوم ٢٣ رجب وفي ضحوة  
اليوم الثاني ذهب الى زيارة الاستاذ الشيخ محمد عبده في داره بالناصرية ،  
واستشار السيد أستاذ في إنشاء الصحيفة التي يريد ها ، وشاوره في تسميتها  
وذكر له اسم (النار) مع أسماء أخرى . فاختار الاستاذ الامام اسم « النار »  
ثم شرع السيد في تحريره وصكبه نسخة المجلد الاول بالقلم الرصاص في جامع  
الاستاذ علي الجاور لدار الاستاذ بالناصرية ، وكان ذلك في منتصف شوال ١٣١٥ هـ  
ودفع بها الى داره وعرضها عليه فأعجب بها كل الاعجاب ورمى كل ملاك

فيها من المقامد والأغراض إلا كلمة واحدة هي تعريف الأمة بحق الأمام وتعريف الأمام بحق الأمة . قال مامعناه « إن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن . وأن الكلام في الإمامة منار فتنة يخشى ضرره . ولا يرجى فحشه الآن » فحذف السيد هذه الكلمة عن رأى أستاذة وإشارته .

فهذا الرجل الذى عرف قيمة جهلده الخاص والعام وصادت آراؤه بعد محاربة . وفقت نظرياته بعد مدافعة وإنكار . وطمح في دينه وإيمانه وبقينه وحروب في غير هوادة وتسمم الجوارحه حتى مرت كراهيته في النفوس بفضل ما كان يذاع عنه . ويلقى ضده . واليك الأستاذ للشيخ مصطفى عبد الرزاق يحدثك عن صورة من هذه الكراهية في مقدمته لكتاب ( الإسلام والتجديد في مصر ) .

« في بعض سنوات الحرب . شهدت الجامعة المصرية . قبل ضمها إلى وزارة المعارف . حلة جمعت جمهرة من شباب العلم . وخطب فيها طائفة من كبار الأدباء وكبار الأساتذة .

وكان يجرى على ألسنة الخطباء ذكر أئمة النهضة الحديثة في مصر في قرونها المختلفة من سياسية واجتماعية وعلمية . فتهتف الجروع . ويبلغ حماس الشباب أقصاه . حتى إذا جرى ذكر الشيخ محمد عبده خفت هناك صوت العباب وقرت حلة الهاتين .

انصرفت يومئذ حسيروا . أكاد أنهم بقية الوفاء بلدا يرضى فيه فضل الشيخ محمد عبده بعد سنين . لكن عني على شبابنا كان ممزوجا برحة . لأنهم لم يعرفوا من أمر الرجل شيئا يفرضهم بأن يحبوه ويقدروه حتى قدره .

ولعل قصارى ما كان يعرف طلاب العلم في ذلك العهد من أمر الأمام أنه كان شيخا مكروها هو وآراؤه من الشيوخ . كما يحسره الشيوخ للنار وصاحب

النار تليذ الآلام .

واكتفى بهذه الصورة الآن لأن بسط هذا العنصر له مكانه في الكليات القلبية إن شاء الله . وكل ما أريد أن أخلص إليه . اتنا في حاجة قصوى إلى دراسة هؤلاء الذين استشهدوا في ميادين الجهاد . وراحوا ضحية بريشة لشهوات متضاربة وأغراض متناحرة تفك بالأمم . وتقوض للشعوب .

ومحمد عبده علم من أعلام هؤلاء المجاهدين . جدير بنا أن ننسى بالنار . وأن نعرف قراء ( النار ) حقيقة هذا الرجل حتى يغيروا تلك الصور القديمة عنه . ويأخذوا عنه صورة صحيحة واضحة العالم . بينة للتقاطيع . صورة أعاهد أقبالا يكون مشهورة فيها أصبح . ولا لفظ النفس منها نصيب . وستكون صورة هذا الرجل أول صورة من صور كثيرة اعزمت بمشيئة الله رسمها على صفحات ( النار ) في هذه الجديده . وكل غايته من هذه التراجم الإسلامية إنما هي القدوة الحسنة وترسم خلى العاملين الذين لم يألوا جهدا في سبيل الدعوة إلى الله ورفعة دينه وأعداء كلته . ليجدد النفس غداً النافع . حمل الله عملنا خالصاً لوجهه .  
انه حليم عظيم

عبد الحميد أبو السعود

ينبع

من كلام الامام علي رضي الله عنه

لو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم فيه إذا خرجتم إلى الصمدات تكونون على أهاليكم . وتكلمون على أهليكم . ولتركت أموالكم لأحبارس لها . ولا خالف عليها . ولهمت كل امرئ . منه لا يلتفت إلى غيرها . ولكنكم تسبتم ما ذكرتم وأنتم ما حذرتم قتاه عنكم وأبيكم وتفتت عليكم أمركم .

بمع البلافة

## انتقاد المنار

حول فتوى آيات الصفات وأحاديثها

حاشا من حضرة الفاضل صاحب التوقيع الخطيب التال نشره مع رده فيها إلى

حضرة صاحب القضية الأستاذ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلما احتجبت المنار بموت صاحبه عليه  
رحمة الله تعالى كان من دولي أسف المسلمين جميعا على حزنهم العميق ، ولم يكن  
ذلك طبعاً لأنها مجلة اسلامية فقط . بل كان ذلك لما علمه قراء المنار من الليل مع  
الحق أننا كان وعدم البالاة بكائن من كان في سبيل كلمة الحق وبيانها وإيضاحها  
ولا أفنك تجهل مواقف صاحب المنار عنيه رحمة الله مع كثير من أغصان أصدقائه  
لم يكن يعرف الا الحق ولو أنصب الحق صديقه أو جميع الناس ولم يفهم  
فيه رحمة الله عليه مداهنة ولا محاباة ، وبذلك كان للمنار وصاحبه تلك اللزعة  
التي تعرفونها في قوس جميع أهل الله الحميدة . . . فإذا كنتم تريدون السير  
بمنار سيرته هذه فلا شك أنها إن شاء الله تعالى منجى حياتها الاولى والا قاسم  
للمنار وحده لا ينفي شيئا .

لقد استفتاكم مستفت فيا شجر من الخلاف بين مجلتي الهدى النبوي والاسلام  
فاذا انتمهم ؟ إن رأي المنار في موضوع الخلاف بين المجلتين معروف مسطور في  
أعداد المنار السابقة فقبل ختم من فتواكم هذه أن المنار يتنكر لما ضمه ، ويضمر  
برأيه ؟ لقد قلتم بإسدي الاستاذ إن كنا المجلتين عى الحق !! ولا يسفل فيا نعم

أن يختلف اثنان على أمر واحد يتبعه أحدهما ويثبت الآخر ثم يقال لهما جميعاً على الحق ، لا . . . ليس هذا شأن النار التي عرفناه وبكيتها لما احتجب . نرجو أن تصارحونا بأحق في أي الجانبين هو كما عودنا صاحب النار ان كنتم تصرون الحق في سبيل الله والسلام عليكم ورحمة الله .  
قارى

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والتملة والسلام على نبيه وآله وصحبه ومن والاه

« وبعد » فلي حضرة القارىء المحترم السلام ورحمة الله عليكم وبركاته  
وكتبت أود أن يحترم بظهور اسمه حتى تتعارف في سبيل البحث من الحقيقة  
وله - ولقد الله وإياه - رأى في ستر اسمه معاونة على خلسة الحق . الحق  
يسوق نظر إلى الصلات الخاصة **من للتباحثين فتمن** نحن الفن وتشكر للاخ  
القائل بخطابه مؤكداً دعوتنا الأولى بجميع اخواننا في انتقاد ما يرونه مستحقاً  
لانتقاد في النار حتى شماون الجهور على الوصول للحقيقة ويسرنا أن نعلن  
أننا نشهر مثل هذه القرعة لفسك بالنقد الأدبي مسلحاً بنبلا لا يجر فيه ولا  
إفذاً ولا تعجيل ولا تضليل ولتسكمل به أنفسنا أن الكمال في وحده والمصمة  
لأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ومن أدمى لنفسه الكمال أوطن بما ذلك فلهذا  
حين اقتضى وتساءل الله ألا يحرمتنا من يبصرنا بغيرنا ومحطنا على الصواب والهداد  
والى الكاتب والى حضرات القراء الصغلا وأبنا فيلورد في هذا الخطاب .  
( ١ ) نسب إلينا الاستدلال الكتاب أتاخر جناباً أن كلنا المجتهد على حق وبنى  
على هذا أنه من غير المقول أن يختلف اثنان على أمر واحد يتبعه أحدهما ويثبت  
الآخر ثم يقال لهما جميعاً على الحق وصحته لهذا نرجو أن تصارح بالحق في  
أي الجانبين هو ؟

ولا أدري من أين جاء حضرته بهذا التصريح الذي سبه إلينا إن كان قد جاء به من تصريحنا بأن كلا الفريقين في نظرنا أصدقاء لنا ومن يتعدون للصحة إلى الخير فليس معنى هذا تصويب رأى أحد منهما ولا كليهما في موضوع نزاع بعينه والذي صرحنا به في موضوع خلاف أن كلا الفريقين غير حق وأن موضوع الخلاف من أساسه لا يصح أن يكون خلافا وليس يلزم أن يكون كل مختلئين أحدهما محق والآخر مبطل بل قد يكونان مختئين جميعا وهو ما صرحنا به بوضوح فإن فريقا تنال في التأويل وفريقا تنال في الجود. ورأى السلف وذلك وهو رأى النار الذي يدير إليه حضرة الكاتب وهو رأينا الذي أوضحناه في مقالنا أن مذهب السلف ترك الخوض في هذه الممانع مع اعتقاد تنزيه الله تبارك وتعالى عن أمثالها السوية خلقه وإمرارها كما جاءت وتعمير علم حقائقها إلى الله فنفس الاستواء بالاستنباط فقد تورط في التأويل وأزم نفسه غير مألومه الله به ومن فسره بالاستقرار فقد تورط في انشيه وأوهم سامعه جواز نسبة صفات المخلوقين إلى الخالق فذوق (هو استقرار يلبق بجلاله) فهو إذن لم يأت بشيء والاولى أن يقف عند النعم والحق في هذا وأمثاله أن يقال يستوي استواء يلبق بجلاله مع اعتقاد عدم الشابهة وتعمير الحقيقة إلى الله إلا أن تقوم قرينة لا تدغم تصرف اللفظ عن ظاهره فنقف عند حدود هذا الصرف ولا نتجاوزه كما ذهب إليه السلف فمعية الحق تبارك وتعالى بملء لاهذاته

تلك أمور فصلها وقررها ولما اتفق الفريقين على أنها حقا بمحونا كهذه بمنزل الأسلوب الذي غاضوا به قهوا بذلك حققنا رجاء الكاتب وصارحناه أن الحق ليس في أحدا الجانبين فأين التصور إذن؟

(٢) هذا من حيث موضوع النزاع ورأى النار فيه بالذات وأظن أن فيها قلناه في باب التفسير في هذه الممانع كفاية ومن أراد الاستزادة زدناه حتى يحيط



أن النار لا يتكرر لماضيها في الحق ولا يغنى برافعها من الصدم به ولا ينافض نفسه في الصواب وبني بمد هذا أن نذكر حضرة الكاتب ببعض ما فاتته معرفته من برافع المنار الذي سارت عليه في ماضيها ونريد أن نسير بها عليه في حاضرها صرح صاحب المنار بقاعدة وأساسها قاعدة النار النعبية فقال (تعاون فيما اتفقنا عليه ويمنر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فواطن لثلاف ياسيدي يقدم فيها الطرعى على التجريح وسوء الظن وذلك ما سنسير عليه إن شاء الله وقد قضى صاحب المنار حياته وهو يصنع بالتححرر من الجلود ويسمى على أهل التقليد الأعمى الذين يقدمون أقوال الناس التي لم يقيم عليها دليل على الأدلة الواضحة بغير برهان بين أيديهم إلا أن هذا قول فلان وفلان فهل يريدنا حضرة الكاتب على هذا التقليد الذي نراه صاحب المنار على أهله أم يريدنا متبعين للدليل والحق ندور معه كيفما دار وإن خالفنا صاحب المنار؟ وأظن أن حضرة الكاتب يذكر أن الشافعي كان من خلفاء تلاميذ مالك رضى الله عنهما وكلاهما في جلالة قدره ورسوخة في علمه وتقواه لا بالتركة التي لا تناسى إليها القوادح ومع هذا فلم يمنع هذا الشافعي أن يخالف مالكاً وأن يكون له رأيه ومنهجه

فنحن مع المنار وصاحبه عليه رحمة الله ورضوانه في الأصول الأساسية التي لا خلاف فيها في منهاج الإصلاح العام وخطته وفيما وضع الحق فيمواستبان وجه عليه الدليل في الاشتقاقات فيها بحال التفكير والنظر ولا يمننا هذا من أن نخالف صاحب المنار رحمه الله في الأمور التي لم يقيم عليها الدليل القنع في نظرنا على أن يدلي برأينا وحجتنا ونضع لكل من أراد التنبيه أن يفهمنا لما قلنا والله الموفق للصواب

حسن البناء

## موقف العالم الاسلامي السياسي

انتهت حرب السكلام بين الدول الأوروبية المتناحرة وتغيرت الاوضاع الدولية في أوروبا فاختق اتفاق انجلترا وفرنسا مع روسيا وحل معله ميثاق روسي الماني وكانت مفاجأة غير متتظرة وأمر أدهش له العالم. أن يتفق المهر هتلر - وهو الذي بنى دعوته الاولى على مكافحة الشيوعية الروسية وانطوى لها على أشد حالات الخصومة والبغض مع زعماء هذه الشيوعية التي ندد بها ونال منها ولكن القوم في أوروبا لا يعرفون إلا المصلحة المادية وسرعان ما ينسون المبادئ والعقائد والافكار مهما كانت سامية نبيلة - وتبع ذلك أن تشددت عزيمته ألمانيا فأقدمت على غزو بولونيا واجتياحها بقوة المسلحة وردت انجلترا وفرنسا على ذلك باعلان الحرب على ألمانيا وسوق جيوش إلى الميدان الغربي حيث رابعت أمام خط سيجفريد الالماني - وكانت مفاجأة أخرى أن تقدمت روسيا بجيوشها تحتاح القسم المجاور لها من الأرض البولونية وبذلك تم للجيش الالماني والروسية أن تقضى على استقلال بولونيا وتتوزع فيما بينها أرضها وتضطر حكومتها إلى الفرار حيث تألفت في باريس من جديد ومهما كن من حلاف بين الروس والالمان على خط الحدود فإن الامر الواقع الآن أن بولونيا قد قسمت مرة أخرى بين روسيا وللمانيا والذي نحب أن نلفت اليه أنظار الشعوب الاسلامية أن

بولونيا تضم ستين ألفا من المسلمين غالبيتهم في أتماء فيزنو ونوجرديك وقد أقاموا في بولونيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي وكانت الجمهورية البولندية تسمح لهم بأقامة شعائر دينهم بإتمام الحرية فأخلصوا لها كل الاخلاص وحاربوا في صفوفها واشترك عدد كبير من ضباطهم وهم معروفون بالشجاعة والاقدام - شأن المم المجاهد - في الحرب الاخيرة ودافعوا كثيرا عن المدينة المعبودة مركز الاسلام في بولندا وفيها يقيم المفتي الحاج الدكتور يسقوب سليمان شينكييتش . والآن وقد صار هذا القوم تحت حكم البلشفية الروسية فهل تدع حكومة السوفييات المسلمين فيه يتمتعون بشعائر دينهم وحريتهم كما كانوا في عهد الحكومة البولونية؟ أم أنهم سيمسكون على بلشفتهم ويحاربونهم في عنائهم ويهدمون ما بقي لهم من مساجد ومعابد كما فعلوا بهم ذلك من قبل حين اقتسمت روسيا والمانيا بولندا في أواخر القرن الثامن عشر؟ من واجب الحكومات الاسلامية وبخاصة الحكومة التركية التي هي على صلة بالروس والتي هي أقرب حكومات المسلمين الى بولندا أن تتحرى ذلك وأن تعمل على حماية هذه الجالية الاسلامية الشديدة التمسكة بدينها القديم ولا ندرى هل تعنى حكومة تركيا إلى هذا النداء أم تعتبره شأنا إسلاميا خاصا يتناقى مع ما اختارته لنفسها من أن تكون حكومة «لادينية»؟..

كل اجتياح بولندا سببا في تخوف دول البلقان وفي تردد تركيا

بين المسكرين المتخاصمين محور موسكو برلين آارة ومحور فرنسا  
وانجلترا نارة أخرى ووقفت ايطاليا موقف للترقب المنتظر ولم تحدد  
موقفها تحديدا صريحا بعد وأخذت اليابان ترقب هي الاخرى مجرى  
الحوادث وأعلنت أمريكا سخطها على عمل المانيا ولم تعترف بالحالة الواقعة  
في بولندا الان واعتبرت الحكومة البولونية القائمة في فرنسا حكومة  
شرعية واعترفت بها وارتفعت صيحات بوجوب الصلح ووضع الحسام  
والاتفاق على مايرجع العالم من غناه الحرب ولا ندرى ماذا ستلقاه هذه  
الدعوة من الاصفاء وما سيكون لها من التجاح وان كان أغلب الظن  
أن هذه النفوس الظلماء الداوية بالاطماع والاهوا وسوف لا يرونها الا الدم  
المتفجر من البشرية الفريسة

ذلك هو الموقف الدولي عامة فاما موقف العالم الاسلامي خاصة؟  
لقد قدمنا أن العالم الاسلامي قضت عليه ظروف وأوضاع أن  
يرتبط بالدول التي تسمى نفسها ديمقراطية وهي انجلترا وفرنسا ارتباطا  
وثيقا وأن نشترك مصالحهما اشتبا كاقويا وقد برهنت الحكومات  
والشعوب الاسلامية من جانبا أنها وافية لهذه المصالح مقدرة الموقف  
تمام التقدير منزهة عن العيب والكيد الرخيص والاستغلال الذي  
لا يفتق مع الشرف الذي والنزاهة النبيلة وأخذت الحكومات المتماهدة  
مع انجلترا كسر والعراق تنفذ نهباتها بكل إخلاص  
ومع هذا كله قالى الان لم تقدم الدول الديمقراطية دليلا واحدا على

تقديرها لهذا الموقف التبيل من الشعوب الاسلامية واكنفت بأن  
تناولها ببعض كلمات المديح والاطراء في الخطب والمقالات التي لا تقدم  
ولا تؤخر . فسوريا الجنوبية ( فلسطين ) لا تزال قضيتها حيث هي  
لم يؤثر فيها تصريح المفتي الاكبر بالتنازل على فرنسا ولا كتابه للحاكم  
البريطاني ولا تصريح المجاهدين أنفسهم بأنهم لن يطعنوا انجلترا من  
الخائفون يستنلوا اشتغالها بالعرب الاوربية في الاتفاق مع خصومها  
أو التقرب اليهم . وكان أقل مقتضيات رد الجليل في مثل هذا الموقف  
أن تأمر الحكومة الانجليزية حالا بالافراج عن المعتقلين والتصريح  
بالعودة للمبعدين والمفوض الشامل عن المسجونين واعادة النظر في سياستها  
بالنسبة للعقوق العربية الواضحة

وسوريا الشمالية لا يزال الامر فيها على ماكان عليه ولم تظفر إلى الان  
من فرنسا حتى بوعد منها أنها ستمود إلى الانصاف والمدل بل حوكم  
كثير من رجالها وحكم عليهم بأحكام قسرية شديدة تقبلوها راضين  
هادئين .

وسوريا الوسطى ( لبنان ) تغير فيها نظام الحكم تغيرا تاما ولو إلى  
حين كما يقول المنتدوب الفرنسي وأوقف دستورها وحكمت حكما  
أجنبيا مباشرا أو ما يقرب منه

وكان من واجب الدول الديمقراطية أن تنتهز هذه الفرصة فتعدل  
سياستها مع هذا القطر الشقيق وبخاصة فرنسا التي شهدت أن أول دم

أهذر على أرضها ولادفاع عن حدودها أمام خمد ماجينو إنما كان دم  
للسلدين العرب من المغاربة الجزائريين والسينغاليين

إن شعوب العالم الاسلامي قسما قسم تحت ساطان الحكيم الاجنبي  
المباشر وهذا لا يملك أمر نفسه ولا يستطيع أن يحتط لنفسه طريقا خاصة  
فهو تحت رحمة الافقار ونسأل الله أن يتداركه بلطفه ورحمته

وقسم قد تحرر ولو بعض الحرية فمن واجبه في هذه الظروف  
المصيبة حكومات وشعوبا أن يكون دائم اليقظة والنبه للاحداث  
والمفاجآت فلا يتورط في خطوات وخصومات هو في غنى عنها ولا  
تعود عليه بشيء وليلتزم الحدود التي رمتها له الاتفاقات والمعاهدات -  
وعليه أن ينتهز هذه الفرصة للاسراع في أعداد المدة وتقوية نفسه  
تقوية تنفعه في المستقبل وتحفظ عليه كيانه واستقلاله بعد أن تضع  
الحرب أوزارها وعليه كذلك أن يكون معظما هندا فانتا إن لم تستفد  
من هذه الحرب القائمة فلن نخسر فيها أكثر مما يخسر غيرنا والصالح  
خير انا والحرب ليست بضارة بنا وعسى أن تنكر هو اشينا وهو خير  
لكم «حسن البناء»

## تعليق

تحدث إلينا الأخ الفضال السيد عبد الرحمن طاصم وكيل النار السابق ببعض  
ملاحظات حول المدد الماضي وقد ساق عنها فكان هذا المدد وستحدث عنها في  
المدد القادم إن شاء الله

## السيد محمد رشيد رضا

بقلم وكبير وابيه عمه السيد ميرزا محمد رضا

ولد السيد محمد رشيد رضا في ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ وتوفي في

٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥١

وربى تربية عالية لم تتحكم في نفسه طرفة من العادات السيئة للضرة كالندخين  
والدخان شرب القهوة والشاي وأخذ أخذ الامام للقرآن بكتابه الاحياء من أول  
بذنه بطلب العلم .

وراض نفسه عليه واتخذ له خلة بالخرقة الشرقية على البحر من جامع جده في  
قبة القلوع للدرس والعلوم والتبليغ بالعلاء بتدبر القرآن الحكيم .

وتصدى من ذلك الحين للوعظ والارشاد بالحكمة والموعظة الحسنة فالسيد  
رشيد طلب العلم بالاخلاص وتوجيه الارادة ليكمل به نفسه ويؤهلها للاصلاح الدينى  
الاجتماعى فكان من أشجع دعاة الاصلاح وأشد جراً في مواطن الحق على  
الحكام والملوك غير هباب ولا وج . ولولا أنه كان رديفاً وإماماً واتقا بصحة  
علمه ومخلصاً في وعظه وإرشاده لما تجرأ على نقد حكام الدولة العلية في العصر  
الحيدى والاتحادى . وقد أصابه أذى كثير منهم في والده وأسرته من بعد  
ما عارضوا عليه أوفى وأحسن ما نصبوا اليه فوس طلاب الديانة من رتب ومناسب  
وغيرها ليملك منهم ويسخر قله في خدمتهم .

هذا ولم ينهيب بريطانيا العظمى وطن في تعسفها في حكم قومه وأهل ملكه

وألهم على مخالفتها بوسائل مختلفة وحذروهم من مصافقتها لأنها خداعة مكيدة وهو مقيم في مصر تحت سلطاتها

ومن الأدلة على ذلك خطبته المشهورة أمام الحرم أبي الثورة العربية الملك حسين في جوع «منى» سأذكر خبرها وخطبته في دار وجيمع من وجهاء بيروت في القاهرة في حفلة جمعت رجال السياسة العربية من أقطارها تحت ستار الترحيب بضباط مراقبين وسوريين قدموا إلى مصر - ليتقابلوا مع المحتشمون ورجوا اتفاق سايكس بيكو على تقسيم بلاد العرب فيما بينهم . ولكن السيد رشيد عارض ذلك معاوضة خفيفة حلت مستر كلايتن باشا فيها بعد . وكان كالحاكم بأمره بمصر على صانعة السيد رشيد على قوله في الانجليز وما أجابه به السيد : هل من العدل أن تمنح أمة ضعيفة من الدافع من نفسها إذا اعتدت عليها أمة قوية ؟ كفوا عن المعجور علينا لتكف عن الدافع من أنفسنا .

وكم حاول سمو الخديو السابق أن يفرق بين السيد رشيد والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده بالترغيب والترهيب لهذا مرة ولذا مرة ولم تنجح محاولاته عندها وكان جواب الاستاذ الامام ليطرس باشا غالى الوفد من الخديو أحب أن تعلم ويعلم الخديو اننى أفضل أن أعيش أنا والسيد رشيد ههنا في رحل عين شمس على البقاء في منصب الافناء وعضوية مجلس ادارة الازهر لأن هذا الرجل متعهد ممي في العقيدة والفكر والرأى والمطلق والعمل . . وأجاب الاستاذ الامام أيضا فضيلة الحرم الشيخ محمد شاكر وكيل الازهر على رسالته من الخديو ( كيف أرضى بإبعاد صاحب النار وهو ترجمان أفكارى )

ومن كلام السيد رشيد للشيخ على يوسف صاحب المؤيد جوابا عن رسالته الخديوية . . ولكننى غرضا من تعظيم قدر ( الشيخ محمد عبده ) وتفضيله هو



فوق قائمة «مقدار النار بكثير». وهو أن الإصلاح الاسلامي الذي أدعوا اليه لا يهضم الازعيم تنق به الامة ولا أعرف أحدا أجدر منه أو يساويه في استحقاق هذه الزعامة ولما لم تكن فتاة السيد لسوء الخديو أراد إخراجها من مصر وبلغ ذلك رياض باشا الشهير وخطاب السيد في هذا الشأن بقوله هل تغير شيئا من خطة النار؟ قال السيد حاشا لله. ما كنت لأغير حمل التابع لمقيدتي وخلقتي وكل فضيلة لمصر عندي أنني أستطيع فيها خدمة ملتي وأمتي بما أعتقد أنه الحق السافم فإذا زالت هذه الحرية منها فلا يحزني الخروج منها وأنا لا أملك فيها شيئا قال الباشا للسيد: «كده أريدك»

هذا وقد ألف السيد كتابا في نقد بعض أكابر علماء الأزهر سماه النار والأزهر. والمال والرتب والوظائف، عبد الشيخ أبي الهندي والآنحادين في الدولة العثمانية وضد الأزهر والخديوي والانجليز عصر وقد حاولوا صرف السيد عن خطته الإصلاحية بشتى طرق الأغراء بالمال والناسب وبترهيبه أيضا بفنون التهريب وصبر على أذامهم ولم يقنع بالمال ولم يفتن بالرتب ولم يرهبه الوعيد لأنه كان مخلصا في توجهه لخدمة أمته ومثله

وبما عرف من صلاته وإخلاصه لقومه أن الانجليز لما عرضوا عليه أن يكتب مقالات أسبوعية في صحيفة «الكوكب» التي أنشئت بالقاهرة غداع العرب اعتذر في كتاب الى نائب الملك ونجت بلنا جاء فيه.

لو بذلتم لي المال أو استلتم لساني أو قطعتم أناضل على أن أقول أو أكتب ما يخالف ديني وكرامة قومي العرب فاني لا أقبل. وجاءه رد بالاعفاء من ذلك التكليف واعتذروا بأنه كان بخطأه كتكليف رئيس تحرير التيمس الكتابة بحريضة هزلية ولما عزم السيد على أداء فريضة الحج في أثناء الثورة العربية هدى إلى قصر عابدين وقدم اليه رئيس الديوان شكري باشا صرة نقد قائلا. بلغ مرلاى السلطان عزمكم على السفر الى الحجاز وأمرني أن أقدم هذه النقود اليكم. أجاب

السيد . الحج على السطبيع وقد تهيأت لادائه بصحة سيدى الوالدة والشقيقة  
قال الباشا : خذها من دما . آجاب السيد الدعاء لا يقوم بنمن وسأدعو لمولاي  
السلطان وغامة المسلمين وعامنهم بما يلهمنى الله عز وجل . قال الباشا : خذها  
وتصدق بها فان الصدقة فى الحجاز بعشرة أضعافها آجاب السيد . ذلك صحيح  
ولكنى أحتار فمين أهلى القليل الذى أتصدق به وقصور اللوك والسلاطين  
مفتحة الأبواب للقصاد والوراد . قال الباشا . بما أعوذ إلى مولاي السلطان  
وعطاي اللوك لاترد . آجاب السيد أوجو أن تذكروا لمولاي السلطان ما عرفه به  
الاستاذ الامام من أنى لأقبل عطاء بدون مقابل .

ولما كان السيد على عرفات تحققت عنده صحة الاشاعة بأن الحاج سيدعون  
فى « منى » لمبايعة ( الشريف ) بالخلقة فذهب الى محرم الشريف وذكر له ما بلغه وذكره  
بوعيد الحديث « اذا بويح خليفان » فقال ( الشريف ) رحمه الله إن تلك المسامى من  
رغبات أحد أعباله والاتباع . ولما اجتمع الجميع فى « منى » وتهاى العلماء والخطباء  
والشعراء لتنهضة ( الشريف ) بالعيد ، جاء الشريف عبد الله والشيوخ عبد الملك الخطيب  
بأنا إلى السيد وطلبا منه أن يقول كلمته .

وكان ( الشريف ) يقف فى الناميات فى أثناء الخطبة ويقول للسيد . صدقت .  
وبعد ذلك حضر الى السيد من يقول له إن الخطبة يتقصها أن تكون مقدمة  
لدعوة الناس لمبايعة سيد الجميع بالخلقة . ولكن السيد حول الحديث من سياسى  
الى أدبى وأجاب . أخشى أن يقال لى عندئذ ما قيل لتلك الشاعر الذى وهب  
الكرى الى الشاق . وهبت ما لا نملك إلى من لا يقبل

وسأقص على القارىء الكريم نبذا أخرى من رسائل السيد الى بعض ملوك  
العرب ليقف منها على مقدار مراحته فى الحق وإخلاصه فى النصيح غير ضداج  
ولا مراة فى ذلك قوله فى كتاب الى جلالة الملك عبد العزيز ( ولا أزال كدهك

أجاعد معكم مادمتم تجاهدون في سبيل الله وإعزاز دينه ( وفي آخر « وموضع  
 العبرة أن الله تعالى قد استخلفكم في الأرض التي فضلها على كل أرض لينظر  
 كيف تعملون » )

ومن كتاب آخر ( وقد عاهدناكم على أن تؤيدكم ونخدمكم في إقامة السنة  
 وهدم البدع وإحياء الإسلام على منهاج السلف في أمور الدين ومستحدثات  
 الثغور المصرية في أمور الحرب والعمران )

ومن أحسن ما كتب السيد الامام إلى امامى الجزيرة العربية صراحة وإخلاصا  
 في النصيحة لما وقع الشقاق بين الحكومتين اليمنية والسعودية . قال رحمه الله  
 ورضى عنه ( مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السعودية والمملكة السعودية  
 من حق سياسى أو جغرافى فلا قيمة له تجاه الاتفاق والتحالف بين المملكتين  
 فكل منهما واسع الأطراف قابل لأضمار ما هو عليه من العمران . فلا يضر  
 أحد منكما بتعريفه للحرب لأجل توسيع حدوده بحق أو باطل )

ثم قال يخاطب كلا من الامامين . إن جزيرة العرب هي تراب محمد رسول  
 الله وخاتم النبيين الاسلام والمسلمين لا لعبد المذير السعودى ولا ليعبى حميد  
 الدين . فاختلافكما وتماديكما يضيغ الاسلام ولئن ضام في جزيرة العرب فلن تقوم  
 له قائمة في غيرها فيجب أن تذكر هذه التبعة وتقيها الله وتحرمها على  
 حسن الخاتمة )

وقد كانت للاخلاص بهذه النصيحة وتوفد القى أوامره السيد رشيد إلى  
 الامامين أثر طيب لديهما وكان مولاي السيد يظلمنى على رسائله تربية لى وتعلما  
 ولعلى أجد فيها حرقا ناقصاً أو زائفا لأصلحة وإذا وجدت فيها ما يستحق  
 المراجعة فانه رحمه الله كان يسمعها ويحضيها إذا أقرها . وإن أنسى لا أنسى أبى

وجدت شدة في خطاب منه إلى جلالة الملك عبدالعزيز وراجته فيها فغضب وقال لي . يا عاصم . أتريد أن تعلمي الداجاة والجبن ؟ ! أقفل للكتاب وأرسله إلى البريد . وأعلم أن مزيتي عند الملك إخلاصى وصراحتى في النصيحة ومزيتى عندى أنه يقبل النصيحة

والسيد الامام ما كان ليترك فرصة تقوته بدون تذكير طيب نافع ومن ذلك ما جاء في كتاب منه الى الرحوم الملك غازى ( . . . معتصمين بحبل الهداية الاسلامية التى اشتدت اليها فى هذا العصر حاجة شعوب الدنيا كلها . إنعمدت الافكار المادية دولها بالانحلال والاباحة الاخلاقية حضارتها بالروال ولم يبق لها منقذ إلا الهداية الروحية الجامعة بين المصالح الدينية والدنية . . . وقال فان نحرم على هداية دينك القوم ولنة قومك وحضارة أمك وشرف بيتك ونقم إليها القنوز المصرية للرقية لزراعة والصناعة والتجارة والنظم المالية والتقوى العسكرية تكن ان شاء الله من الملوك الجاهدين الجامعين بين سيادة الدنيا وسعادة الدين ) كان رحمه الله مضيافاً مواسياً بماله القليل أهل الحاج من الأسر المستودة مساعداً العاملين في سبيل أمته وقومه فكم ساهم في نفقات الوفود والجمعيات والمؤتمرات العربية السياسية . ولولا الأزمة المالية التى أصابته مؤخراً لكان وزفه كفافاً كافياً لنفقاته . ولكن توفي رحمه الله وعليه أكثر من الذى جنبه مصرى خلافاً لما كان يحب كثير من الناس .

نعم خلف مؤلفاته ومطبوعاته وهى أكثر من دينه ، بل هى ثروة علمية اصلاحية عظيمة تركها السيد الامام ذكراً وشرفاً له ولقومه وأمت .

كان السيد مشغول البال دائماً بأمته يفرح بما ينعمها ويحزن لما يضرها وكانت السيدة والدته تسأله اذا رآته مكتباً . هل أحد من مسلمى الصين يشكك

من شيء؟ تريد أنه يكتب إذا أصاب مكروه أحد من أخوته في الدين مهما بعدت داره ولو في الصين

كان م السيد السبكي على شعوره إصلاح شأن العرب والمسلمين بالتأليف والتعليم . وقد كتب في التفسير والفتاوى وسائر ضروب الإصلاح ما لم يسبق إليه في القدار والقائمة وكان رحمه الله يقول لي . أخشى أن يحاسبني الله عز وجل على عمري فيما أتقته وأكون مقصراً فيما وجب علي يسائه من أمرار الشربة وحكمها وكان يأمرني أن أغنيه بقدر الامكان عن مقابلة الزائرين لئلا ينصرفوا الى التأليف . وقد فرح فرحاً عظيماً حين أنتم أغنى مكتبتي تأليفاً وطبعاً أغنى به كتاب «الوحي المحمدي»

وأنشأ منذ ثلاثين سنة مدرسة دار الدعوة والارشاد مهيلاً يرأى الأستاذ الامام في تعليم طائفة من مختلفي الاقطار العلوم الدينية مصفاة من الآراء والاهواء وكذلك العلوم الاخرى القديمة والحديثة بقدر ما يمكن لتقنينهم وإعدادهم للدعوة والارشاد (وليتروا قومهم اذ رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقد نجح في ذلك جماعة من الطلاب وفي مقدمتهم السيد أمين الحسيني الذي انتهت اليه الزعامة الدينية والسياسية في فلسطين والشيخ يوسف ياسين أمين سر جلالة ملك المملكة العربية السعودية . والشيخ عبد الرزاق المليح آبادي صاحب المؤلفات والصحف المشهور في الهند وقد سجن مع مولانا أبي الكلام الزعيم الهندي الكبير لمشاركته إياه في جهاده . والشيخ محمد بسيوني عمران في جاوة ومواقفه مشهورة بالتعليم والارشاد . والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والاستاذ عبد السميع البطل وهما من خيرة العلماء المصريين في الاخلاق والوعظ والتعليم تلك نبذة من كلام السيد ورسائله الخاصة والعامة وطائفة من أخباره تدل على شريكة عملها الإصلاح باخلاص ولذا كان عزيزاً كريماً لم تدنس الاطماع ولم تله الاهواء . ولا يخاف إلا من الله عز وجل كان السيد رشيد مدرسة في كل وقت من أوقاته في الدار وخارج الدار وقد أقمت معه في داره ستاً وعشرين سنة تليذا وأميناً لسره وقلماً يخلو مجلس من

بجالسه من الجدد . أم الثانية والسبعين من عمره المبارك وعنه حمة الشهاب وقلما يضيع وقتا من أوقاته بدون عمل أو تفكير مهيب . لعمل الطيب .

كان السيد رشيد رضا يستيقظ مبكرا قبل الفجر ويتوضأ ويتنفل بالصلاة ويتلو القرآن ثم يؤذن أذانت الفجر من شرقه الدار ، ويوقف أهله للصلاة وكان يلقبه البكاهينها بجهر بالقرآن ، ثم إن كان عندهم اندحور الضرورة لانجازها من كتابته انصرف اليه أو يخرج للرياضة مشيا على الاقدام يسير بقوة ونشاط ويعود الى الدار بعد طلوع الشمس فان كان ساعيا أخذ بعمله الكتابي ويتقبل غالبا وينام مبكرا . وهو على كثرة تفكيره وكثرة شغله فان نومه كان خفيفا وقلما يصيبه الارق .

بلغ مران السيد على التأليف والتصحيح أن يكتب في أثناء محادثته مع الناس ولا تقطع المحادثة عند سلسلة فكره . وقد زلزه مرة هندی من المتعلمين في جامعة كبرج وقدم اليه عشرة أسئلة مكتوبة وسأله عن موعد العودة إلى دار المنار لأخذ الجواب عنها . فقال له السيد أذكر أسئلتك حتى لا أسألا وكان العالم الهندي يذكر السؤال والسيد يجيبه حتى أتى على آخرها . والسيد لم يترك عمله تركا كان السيد لا يراجع ما يكتب في التفسير الا من بعد أن يكتب فهمه في الآية حفرا من تأثير أقوال المفسرين في نفسه .

وكان يكتب أصول المنار في أثناء أسفاره إلى الشام والاسكندرية والهند والجزيرة العربية وأوروبا من تفسير وغيره ويرسلها إلى المطبعة في مصر . وليس لديه مرجع من الكتب غالبا الا المفرادات في غريب القرآن للراغب . وإذا أتاه الله فهما في القرآن لم يسبق اليه أو لم يطلع عليه الا بعد كتابته من عنده فانه يتحدث به إلى اخوانه حامدا شاكرا . وقد بقعه على أهل بيته منتبها مسرورا .

كان السيد يدرك من أسرار السياسة وغوامضها ما يقصر عنه كثير من

المشتغلين بها . وآراؤه المنشورة في عهد السلطان عبد الحميد والاتحاديين وفي أيام غيرهم مؤيدة لذلك . وقد تحمل الأذى في سبيل نصحه بإمام ومن فيه رجال من أخوانه . ثم تبين لهم بعد سنين أن رأيه هو الصواب وكتبوا منتقدين الذين كانوا يدافعون عنهم . فالسيد لغلبة الصدق والاخلاص والعراحة عليه كان يصلح أن يستشار في السياسة

إن انصراف السيد كل الانصراف إلى التفكير والعمل فيما ينفع الناس صرفه عن استيفاء أساليب المجاملة في التحية والتسليم عند المنحجبين المتشوقين فالذين لا يقدرّون حياة الاختصاصيين الدائنين على التفكير فيما أنصرفوا إليه كانوا يرمون السيد بما هو براء منه . ولو أن السيد جرى على سننهم وأنهم أهواهم لما وفق أن يخرج للناس تلك المؤلفات الممتازة بما أفرده به من التحقيق والتحرير وقد غبطه عليها أناس وحيدوا آخرون وجمعوا جوعهم مرات لتقديعها وكان السيد يقول حينما بلغه اجتماع العلماء لتقد المنايا أرجوا أن يكون هذا تسخيرا من الله عز وجل لير به المنايا على أن يكون فيه من خطاه

فإن أصاب النقد نشرت لهم تقدم وشكرت لهم منيهم ؟  
وللسيد قاعدة دعا إليها وجرى عليها وهي : أن تتعاون على ما تنفق عليه  
ويذكر بعضنا بعضا فيها تختلف فيه ، وكان يسميها قاعدة المنايا التحية  
هذا ما وقت لتسطيره ونشره من سيرة السيد الإمام بمناسبة مرور أربعة  
أعوام على وفاته رحمه الله ورضي عنه — لعلها تشد أذهان العاملين وتبه أفكار  
العالمين وتهدى إلى الاخلاص أولئك العاملين وما التوفيق إلا بالله رب العالمين  
عبد الرحمن عاصم القلمون